الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل:

المتغيرات الطوبونيمية من خلال حضور العرب الهلالية في بلاد المغرب الأوسط (5-9هـ/11-15م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ **تخصص: الغرب الإسلامي في العصر الوسيط**

إعداد الطالبة: ريمة لزرق
إشراف الأستاذ الدكتور: الطاهر بونابي

لجنة المناقشة			
اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.طارق بن زاوي	أستاذ محاضر	المسيلة	رئيسا
أ.د.الطاهر بونابي	أستاذ التعليم العالي	المسيلة	مشرفا ومقررا
د.محمد حصباية	أستاذ محاضر	المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/ 2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى وطني العزيز الجزائر الصامدة باهلها

إلى الإنسان الذي علمني كيف يكون طريق الصبر طريقا للنجاح ...السند والقدوة .... والدي الحبيب

إلى من رضاها غايتي وطموحي.... فأعطتني الكثير ولم تنتظر الشكر

إلى باحثة العزم والتصميم والإرادة .... صاحبة البصمة الصادقة في حياتي

والدتي أطال الله في عمرها

رفقاء البيت الطاهر ..... شقيقتي وأشقائي

إلى الأصدقاء وكل من قدم لي العون والمساعدة في إنجاز هذه الأطروحة

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل الذي ألهمنا الصبر والثبات وأمدنا القوة والعزم لمواصلة مشوارنا الدراسي، وتوفيقه لنا لإنجاز هذا البحث فنحمدك اللّٰهُمَّ ونشكرك علىٰ نعمتك وفضلك ونسألك البر والتقوىٰ، ومن العمل ما ترضىٰ، والسلام علىٰ حبيبه وخليله الأمين عليه أزكىٰ الصلاة والسلام

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور الطاهر بونابي لتفضله بالإشراف علىٰ هذا البحث وسعة صدره وعلىٰ حرصه أن يكون هذا العمل في صورة كاملة لا يشوبه أي نقص، نسأل الله أن يجزيه عنا خيرا الجزاء جعل الله ذلك في ميزان حسناته يوم الدين

وأتقدم بجزيل الشكر إلىٰ إدارة التاريخ وأستاذة الكلية وعلىٰ رأسهم الأستاذ بودرواز عبد الحميد

قائمة المختصرات

رمز الاختصار	الاسم الكامل لرمز الاختصار
ط	الطبعة
ج	الجزء
مج	المجلد
ع	عدد
ص	الصفحة
د.د	دون دار نشر
د.ب	دون بلد نشر
د.ت	دون تاريخ نشر
هـ	الهجري
م	الميلادي
ق	القرن

مقدمة

المقدمة:

أ-أهمية الموضوع وإشكاليته:

جاء في صدر مقدمة عبد الرحمن بن خلدون أن بلاد المغرب الإسلامي عرفت التبدل في أوضاعها نتيجة حدثين هما: الهجرة الهلالية في القرن الخامس الهجري/11م والطاعون الأسود سنة 749هـ، وإذا كان هذا الأخير قد طوي محاسن العمران ودفع ببلاد المغرب الإسلامي إلى سيادة الظاهرة البدنية لحضارته، فإن الهجرة الهلالية إلى إفريقية ثم المغرب الأوسط، قد أحدثت تغيرات عميقة في إعادة رسم هوية المكان والإنسان، ويعد المغرب الأوسط من أكثر أقاليم المغرب الإسلامي تأثرا بالحضور الهلالي، فقد عرف هذا الحضور في الطابع البدوي حيث أن المجالات التي تمكن الهلالية من الاستحواذ عليها والتي أطلق عليها عبارة حيازة المجال قد تمت في مستوى القرى والأرياف والسهول وضفاف الأودية، ولذلك جاء المتغيرات الطوبونيمية جراء الحضور الهلالي في هذه المجالات واضحة عنها في المدن وهي الغاية المنشودة من إنجاز هذه المذكرة.

لكن الدراسات المنجزة حول المتغيرات الطوبونيمية في المغرب الأوسط جراء الحضور الهلالي من القرن 5هـ إلى القرن 9هـ/11-15م تعد على الأصابع من جهة، ومن جهة أخرى فإن أصحابها درسوا هذه المتغيرات ضمن منهج الجغرافيا التاريخية لإقليم معين[1] أو في سياق الدراسة المواقعية لمدن المغرب الأوسط كتلمسان ووهران وقسنطينة وبونة ومليانة وتاهرت.[2]

[1] - من هذه الدراسات:

دراسة الصادق الزياني: الجغرافيا التاريخية لبلاد الزاب، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة-الجزائر، 2018-2019.

[2] - حميدي نجاة ورحالي رفيقة: الطوبونيميا أسماء وأماكن ولاية البيض دراسة وصفية وتحليلية، مذكرة ليسانس، كلية الأدب واللغات والفنون، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة-الجزائر، 2018-2019.

- نجراوي فاطمة الزهراء: أسماء القرى في مدينة تلمسان (دراسة واقعية)، مذكرة ماجستير في علم اللهجات، قسم الآداب، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر، 2008-2009.

وبالتالي لا تتوفر دراسة مستقلة حول المتغيرات الطوبونيمية في المغرب الأوسط، فارتأيت الخوض في إنجاز هذا الموضوع للعديد من الاعتبارات:

أولا: أن الشائع عن العرب الهلالية أنهم مجرد ظاهرة للحرابة والتخريب بات من المنظور الذي تلوكه الدراسات عن غير وعي، بل إن الظاهرة التي غطت على كل ما أحدثته العرب الهلالية في تبدل هوية المكان والإنسان في المغرب الأوسط.

ثانيا: يعد رصد المتغيرات الطوبونيمية في المجالات التي استولت عليها العرب الهلالية بالسهول الداخلية الشرقية والسهول الغربية، وكذلك الساحلية من القضايا المنسية كونها شملت البوادي والقرى والأرياف والأودية والسهول والهضاب، وذلك له مبررات أنثروبولوجية المتعلقة بالطبيعة البدوية للعرب الهلالية والتاريخية المساعدة على حدوث هذه المتغيرات سريعا.

ثالثا: كما أردت من خلال من خلال هذه المذكرة أن أساهم في هذا الحقل الطوبونيمي من حيث هو ميدان واسع يجمع بين التاريخ واللسانيات والجغرافيا التاريخية.

ب-الإشكالية:

ومن هنا فإن إشكالية البحث ترمي إلى توضيح الكيفية السريعة التي تم من خلالها ظهور هذه المتغيرات الطوبونيمية من خلال رصد تاريخي للظروف المساعدة على حيازة المجال ومن ثمة تبديل هويته المكانية أو عبارة استفسارية:

- ما هي الظروف التاريخية المساهمة في الدفع لظهور هذا التبديل الطوبونيمي في المجالات التي استولت عليها القبائل الهلالية؟

ثم أن الإشكال الدقيق أيضا يكمن في طريقة التعامل مع مضمون المصادر الجغرافية التي واكبت هذا التبدل الطوبونيمي مثل البكري والإدريسي وصاحب الاستبصار والحميري،

- محمد البركة: الطوبونيميا والبحث التاريخي، محاولة في تحديد أليات البحث، دورية كان التاريخية، العدد 24/ يونيو 2014/.

مما يطرح السؤال حول الطريقة التوفيقية بين النص الجغرافي والنص التاريخي المتعلق بحيازة المجال من أجل استنباط الصورة الطوبونيمية؟

ج-المنهج:

اعتمدت في استخلاص المتغيرات الطوبونيمية المصاحبة للظاهرة الهلالية بالمغرب الأوسط على المقاربة بين النص الجغرافي والنص التاريخي، وسلكت في سبيل تفسير ذلك طريق الاستقراء والتعليل.

د-الصعوبات:

قلة المادة المصدرية التي توضح مباشرة المتغيرات الطوبونيمية التي أحدثها توطين العرب الهلالية في السهول والبوادي والأرياف والأودية.

مما جعلني أركز على ظاهرة حيازة المجال كطريق للتوصل لهذه المتغيرات.

أما بالنسبة للمصادر فإنها تنقل عن بعضها البعض، مثال ذلك صاحب الاستبصار -وهو لمجهول-فينقل عن البكري مادة مشابهة في الكثير من المواضع ولا تضيف للبحث أي جديد.

لكن على الرغم من هذه الصعوبات العلمية فقد توصلت إلى بناء هذا الموضوع العلمي.

هـ-عرض الموضوع:

على ضوء المادة التي جمعتها قسمت الموضوع إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة أدرجت فيها النتائج:

في البداية أردت أن أمهد للموضوع لأصل إلى عمق الدراسة، فتناولت في الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان "التاريخ والطوبونيميا" (مفاهيم وحقائق)، حيث تناولت المفاهيم الرئيسية للمتغيرات الطوبونيمية من: الطوبونيم والأنثروبونيم، الهيدرونيم ثم الأورونيم، وأخيرا العلاقة بين الطوبونيميا والتاريخ مدرجة في ذلك المنهج العلمي المتبع.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان "تاريخية الحضور الهلالي في المغرب الأوسط" وتفرعت عنه أربعة نقاط رئيسية: أولا: نبذة تاريخية حول العرب الهلالية بالمشرق، ثانيا: بطون بني هلال بالمغرب الأوسط، ثالثا: حضور العرب الهلالية بالمغرب الأوسط، رابعا: العوامل المساعدة على توطين القبائل الهلالية بالمغرب الأوسط، تتبعت فيه الحضور التدريجي للعرب الهلالية إلى المغرب الأوسط بداية من المشرق إلى غاية حضورهم القاهرة مع ضبط فترة الحضور، وأشرت إلى أهم القبائل العربية الهلالية وتوزيعها في بلاد المغرب الأوسط مع ربط العوامل المساعدة على قدوهم وتوطينهم على يد الخلفاء الفاطميين، إلى غاية القرن السابع والثامن الهجريين، وحضور العرب الهلالية في الجانب الغربي للمغرب الأوسط مستغلين في ذلك فراغ المجال إثر المجاعات والأوبئة.

وجاء الفصل الثالث معنونا كالآتي "المظاهر الطوبونيمية بالقسم الشرقي من المغرب الأوسط من خلال سياسة المجال وتوطين القبائل الهلالية (5-6هـ/11-12م) تمحور حول شقين اثنين، تناولت في الأول المتغيرات الطوبونيمية للتوطين الهلالي بالسواحل الشرقية مندرجا تحته كل من مدينة بونة، بجاية ومرسى الدجاج متتبعة في ذلك التغيير الطوبونيمي من ناحية الاسم والأرض.

أما الشق الثاني من الفصل الثالث فكان بعنوان "التواجد الهلالي في السهول الداخلية الشرقية للمغرب الأوسط" (5-6هـ/11-12م) تمحورت نقاطه حول بدلا الأوراس (إقليم قسنطينة أنموذجا)، ثانيا بلاد الزاب (باغاية وطبنة انموذجا) ثم المؤسسات الهلالية في بلاد الأوراس والزاب، متتبعة في ذلك المنشآت العمرانية التي شيدها الهلالية من قصور ورباطات.

أما الفصل الرابع فكان عنوانه كما يلي "المتغيرات الطوبونيمية بالقسم الغربي من المغرب الأوسط من خلال حيازة المجال وتوطين القبائل الهلالية (7-9هـ/13-15م)"، تناولت فيه أهم المدن الساحلية الغربية كوهران وتلمسان، وتحدثت فيه عن طوبونيميا المدن العربية الهلالية والمتغيرات التي حدثت في المدينتين، أما ما تطرقت إليه في الجانب الثاني

من هذا الفصل كان حول السهول الغربية والمتغيرات الطوبونيمية العربية الهلالية في مدينة مليانة وتاهرت، وملاحظة هاته المتغيرات عن كثب، وهناك كان التأثير متبادل وواضح جدا، ثم تطرقت إلى أثر التوجه الإباضي لصحراء وارجلان في التغيير الطوبونيمي الحاصل في السهول الداخلية الغربية.

و-نقد وتحليل المصادر والمراجع:

اعتمدت في إنجاز البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، إضافة إلى المقالات والدوريات والملتقيات العلمية وأهم مصادر البحث المعتمدة هي:

1-المصادر:

أ-مصادر الجغرافيا:

- كتاب صورة الأرض، لابن حوقل أبو القاسم النصيبي (ت368هـ/990م)، ابن حوقل من الجغرافيين الذين زاروا المغرب الأوسط وسجلوا ملاحظاتهم ومشاهداتهم، فقد زار الأوراس كما يقول إذ وصل إلى بلدة دوفانة في قلب جبل الأوراس، كان قد أفادني كتابه في غناه بالتفاصيل الجغرافية القائمة بينهم، كما وصف الحواضر والمدن وما تحويه من منشآت ومؤسسات، لذلك يعد كتاب صورة الأرض من المصادر التي لا غنى عنها.
- كتاب المسالك والممالك، لأبي عبد الله البكري (ت487هـ/1094) وهو من الكتب التي أمدتني بمعلومات قيمة حول الوصف الجغرافي الدقيق للمدن «بونة، قسنطينة، باغاية، طبنة» من موقع وتأسيس وأبرز القبائل العربية الهلالية التي تموقعت فيها.
- كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، لأبي عبد الله الشريف محمد الإدريسي (ت560هـ/1164م) حيث استفدت منه في بيان جغرافية المغرب الأوسط وتصوير حالته الطوبونيمية وذكر أهم المدن، وكذلك رسم الخريطة الهلالية بمدن المغرب الأوسط رغم أن صاحبه ألف بعيدا عن المغرب الإسلامي في صقلية،

إلا أن ملاحظات الإدريسي كانت قيمة ودقيقة خصوصا في رسم ملامح الخريطة الهلالية وأثر ذلك في التوزع في أقطار المغرب الأوسط.

- كتبا الجغرافيا، لأبي سعيد المغربي (ت685هـ/1285م)، وهو من مصادر القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي، فقد أمدني ابن سعيد بمعلومات هامة، فقد حدد مواقع المدن من حيث الخطوط ووصف أحوالهم الطبيعية وذكر كل ما هو قريب وبعيد من مدن المغرب الأوسط.

ب-مصادر الرحلة:

- رحلة العبدري أو الرحلة المغربية، لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري (حي بعد 700هـ/1300م)، حيث أن العبدري مرّ في رحلته على مدن المغرب الأوسط ذهابا وإيابا، ووصف أحوالهم بالسيئة، ويبدو أن الرحالة العبدري أسقط هذا الوصف على الكثير من الحواضر التي شهدت الدخول الهلالي، وفي الوقت نفسه يشيد بجمال طبيعة المغرب الأوسط.
- فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيد إلى قسنطينة والزاب، لابن الحاج النميري (ت768هـ/1367م)، وهي رحلة رافق فيها السلطان المريني أبي عنان، تنتمي هاته الرحلة إلى صنف الرحلات الأمنية كان من دوافعها حسب أبي عنان تأديب العرب والزاب وقسنطينة، لذلك أفادتني هذه الرحلة حول هذين المدينتين (الزاب وقسنطينة)، إضافة إلى تلمسان التي مر بها ابن الحاج ووصف في رحلته أحوالها ومدى إعجابه بطبيعتها.

ج-مصادر التاريخ العام:

- الكامل في التاريخ، لابن الأثير عز الدين أبي الحسن (ت630هـ/1232م)، والذي يعد من أفضل المصادر المشرقية وأحفلها بالمعلومات الخاصة بتاريخ المغرب، وقد أشار أنه يفضل الرواية المغربية عن غيرها مما زاد من أهمية الكتاب، جاء الكتاب يجمع بين الدقة والتفصيل ما جعل جل الدارسين لتاريخ المغرب يعتمدونه كأهم مرجع مشرقي، وقد استفدت من جزئه العاشر الذي أورد في خبر دخول العرب الهلالية على نسق كتب المغاربة.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم (ت733هـ/1332م)، هذا الكتاب عبارة عن ثلاثين مجلدا تاريخيا وتراثيا متنوع، خصص جزءا منه لتاريخ المغرب، وهو الذي أفادني في البحث، كونه صاحبها قد قدم شروحا مفصلة حول حضور القبائل الهلالية وحيازة المجال، وما طرأ عليه من تغيرات طوبونيمية.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذارى أبو عبد الله محمد المراكشي (ت712هـ/1312م)، يعد كتابه من أوثق كتب التاريخ المغربي لاعتماده مصنفات مفقودة، لذلك جاء الكتاب غنيا بالتفاصيل المتعلقة بمراحل دخول العرب الهلالية، وهو الجانب الذي أفادني به.
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر وأيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لعبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ/1405م)، يعد الكتاب أهم مصادر تاريخ البربر في العصر الوسيط، وفائدة كتاب العبر عظيمة لا يمكن حصرها في مقدمة الكتاب أو في جزء من أجزائه، وإنما أهميته تبرز في تحديد مواطن العرب، كما يذكر شعوبهم وقبائلهم والفروع المنحدرة من كل قبيل والمدن التي أقامت بها، وبالتالي فإن كتاب العبر يعد أحد أهم المصادر التي استفدت منها في جميع مراحل البحث، فحاز على المكانة الكبيرة، كما أن المطلع على

الجزء السادس الذي يتعلق بالعرب الهلالية يجد أن مستويات الخطاب التاريخي عنده تتغير حسب نسق الأحداث المكونة للنص.

د-مصادر الأنساب:

- جمهرة أنساب العرب، لابن الكلبي أبو منذر هشام محمد بن السائب (ت204هـ/820م)، من أقدم كتب الأنساب، كتب في أنساب العرب، اعتمدت عليه في ضبط شجرة نسب العرب الهلالية.
- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم أبو محمد علي بن أحمد (ت456هـ/1064م)، والذي أخذ عن ابن خلدون وغيره خاصة نسابة العرب، وهو من الثقاة المعتمد عليهم، أفاد البحث في تركيبة السكان وقبائلهم وأصولهم إذ خصص جزءا يسيرا من الجمهرة للحديث عن نسب العرب في المغرب، والتعريف ببعض رجالهم، وقد جاءت المادة التي وفرها الكتاب عن القبائل العربية مهمة جدا.

2-المراجع:

إلى جانب المصادر اعتمدت على مراجع متخصصة في موضوع البحث ومن أهمها:

- محمد البركة وآخرون: الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية، يعتبر هذا الكتاب هو المكون لحيثيات البحث، حيث يعد من أهم المراجع التي أفادتني في إعطاء نظرة شاملة حول موضوع البحث، وذلك لأن قواعده في الطوبونيميا ملائمة للبحث.
- الهادي روجي إدريس: في كتابه الدولة الصنهاجية بجزأيه الأول والثاني، ومن أهم جوانبه التي أفادت البحث في العديد من المواضيع منها خلفيات دخول العرب الهلالية إلى بلاد المغرب الإسلامي، إضافة إلى حيازة المجال من طرف الهلالية.

- شنيتي محمد البشير: بكتابيه الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، أضواء على تاريخ مدينة الجزائر القديم، والذي أفاد البحث خاصة فيما يتعلق بأسماء المدن ومرجعياتها القديمة.

الفصل الأول

التاريخ والطوبونيميا (المفاهيم والحقائق)

أولا: مفهوم الطوبونيم

ثانيا: مفهوم الأنثروبونيم L'anthroponymie

ثالثا: مفهوم الهيدرونيم والأورونيم

رابعا: العلاقة بين الطوبونيميا والتاريخ

التاريخ والطوبونيميا (المفاهيم والحقائق):

يدخل موضوع **الطوبونيميا** حقل التاريخ بدون منازع لارتباطه بتسمية الأعلام وتسمية المواقع، وإذا كانت **الطوبونيميا** ميعادا لإنتاج الطبيعة من جديد، فالتاريخ يرصد إعادة الإنتاج هذا، فكيف إن ارتبط التاريخ بالجغرافيا في المغرب الأوسط بالوجود الهلالي الذي يحوز على فترة زمنية ليست بالسهلة ولا البسيطة من تاريخه، ومنه نطرح السؤال الآتي: ماهي الطوبونيميا؟ وما علاقتها بالتوطين الهلالي بالمغرب الأوسط؟

أولا: مفهوم الطوبونيم

الطوبونيميا أو المواقعية أو علم الأسماء[1] Topnymie–Toponumy والمشتقة من الكلمة اليونانية Topos والتي تعني المكان، وOnimme والتي تعني الاسم وهي العلم الذي يدرس أسماء الأماكن والمعروفة بالطوبونيمياتToponymes[2] فالمواقعية علم لساني يهتم بدراسة معنى وأصل الأماكن والتطورات التي طرأت على هذا الاسم عبر الزمن فالعلاقة بين الاسم والمكان أي الدال والمدلول تنقل أحداث جرت في الماضي وتكشف عن علاقة الإنسان بذلك المكان.[3]

إن مسألة انتشار وتطور علم الطوبونيميا هي مسألة كانت حكرا على المدرسة الغربية فقط والتي تعتبر أول من اهتمت بدراسة المواقعية على غرار المدرسة الفرنسية.

انتقل هذا العلم إلى الغرب الإسلامي، إلا أن الدراسة فيه قليلة جدا، جميع هذه الدراسات تؤكد أن الطوبونيميا هي علم يهتم بأسماء الأماكن أو الأعلام الجغرافية أيا كان مصدرها وتاريخها ومكانها.[4]

---

[1] – دريس محمد أمين: "إشكالية ترجمة الأسماء المواقعية من منظور استراتيجي"، تر: jordan journal modern longujes ant lettérature, Jordon, 2017, p 05.

[2] – محمد البركة وآخرون: الطبوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية، مطبعة إفريقيا الشرق، المغرب، 2012، ص 14.

[3] – هدية سارة: "مواقعية منطقة تلمسان دراسة لنماذج من بلدياتها، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان–الجزائر، 2007–2008 ص 4.

[4] – محمد البركة وآخرون: الطبوبونيميا بالغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 11.

إضافة إلى أن الطوبونيميا هي علم يدرس مرجعية ومفهوم الأسماء الأماكن مع الأخذ بعين الاعتبار أسماء الأماكن المؤهولة والمدن والقرى والأماكن المحلية مثل تلك الموجودة في الجبال والأنهار وهذه هي دراسة الأورونيميا والهيدرونيميا.[1]

ولتحقيق البعد العلمي للدراسة الطوبونيمية لابد من احترام القواعد العلمية والمنهجية ومنها مراعاة وضعية الأماكن المعنية بالبحث وأشكالها القديمة، وخصوصيتها المحلية ونسقها المحلي والبشري فالمهتم بالطوبونيميا عليه الارتكاز في عمله على ما تقدمه الوثائق التاريخية بغية إيجاد الاسم الأصلي وتتبع تطوره[2]، لأنه قد تكون هاته الأسماء مرتبطة إما بأسماء الشعوب أو القبائل وحتى أولياء الله الصالحين فهي دراسة لاسم المكان من الناحية التاريخية أو الجغرافية أو الأنتروبونيمية أو الدينية العرقية.[3]

بالنسبة للمغرب الإسلامي تزدوج اللغة لتشمل اللغة العربية واللغة الأمازيغية، حيث أنه في الكثير من الأحيان تأخذ تسميتها من أسماء الأماكن من خلال الولادة.[4]

ثانيا: مفهوم الأنثروبونيم L'anthroponymie

الأنتروبونيميا هي فرع معرفي يهتم بدراسة أسماء الأشخاص من زوايا النظر تختلف حسب مرجعيات الباحث ومشاربه، فالباحث الفلكي سيتناول الدراسة الاسمية من منظور Numérologique، ورجل القانون من منظور حقوقي أو قانوني، وفي علم النفس من منظور نفسي.[5]

إن الحاجة إلى دراسة الأنتروبونيمية هي ضرورة ملحة فيما يخص الموضوعية والشفافية عن تسمية الأشياء بمسمياتها.

---

[1] – زياني الصادق: المرجع السابق، ص 238.

[2] – عبد العزيز شويط: دراسة البنية في المنجز النقدي المغربي القديم، دراسة في طوبونيميا المواقع...، جامعة جيجل–الجزائر، (د.ت)، ص 174.

[3] – حميدي نجاة ورحالي رفيقة: المرجع السابق، ص 7.

[4] – مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني، بيروت–لبنان، 1995، ص 291.

[5] – محمد سعيد الريحاني: الاسم المغربي وإرادة التفرد، مطبعة سليكي وإخوانه، فاس–المغرب، 2009، ص 09.

يعد مبحث أسماء الأعلام أحد المباحث التي لقيت اهتماما لدى المشتغلين بحقل العلوم الإنسانية والاجتماعية، نظرا لأهميتها في كشف عن جوانب أساسية في حياة الفرد ومن خلال الجماعة خاصة وأنّ مثل هذه الدراسات قد كشفت في مجتمعات مختلفة وحقب مغايرة عن إمكانية توظيفها في الكتابة التاريخية بدءا بدلالة الاسم ومختلف تفريعاته إلى انتقاله المجالي وتعداده.[1]

إن الدراسة الأنتروبونيمية تتقصد رصد تطور الوعي الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي بمجموعة لغوية معينة من خلال دراسة الاسم، كما تسمح بتتبع حقه المجموعة اللغوية خلال مرحلة أو مراحل محددة من حياته.[2]

الاسم الفردي في بيئة معينة هو جزء من ثقافة تلك البيئة يتأثر بها ويؤثر فيها، وهو لذلك يتفاعل مع التحولات العامة لمجتمع تلك البيئة، ويسجل مواقف فردية اتجاهه في البداية قبل أن تنتشر الموجة فيصبح الموقف الفردي موقفا جماعيا بفعل شيوع نموذج موحدا من الأسماء.[3]

[1] – عبد الله بنميلح: أسماء الإماء في المغرب الإسلامي الوسيط محاولة أنثروبونيمية، كلية الآداب طهر المهراز، فاس– المغرب، (د.ت)، ص 35.

[2] – محمد سعيد الريحاني: المرجع السابق، ص 11.

[3]– Ariane Deluz : Anthroponymie et recherche historique, in L'Homme, Tome 7, n°1, 1967, p 32,49.

ثالثا: مفهوم الهيدرونيم والأورونيم

1-مفهوم الهيدرونيم Haydronyne:

ينطبق على أسماء الأماكن المرتبطة بالماء (عين، بئر، منبع، حمام...الخ)، ويمكن إضافة بعض الأصناف الأخرى المرتبطة بالهيدرونيم مثل (الوادي، التالة، الحاسي، الداية، الفيض، العقلة، الحوض، السبخة، الشط).[1]

وهي أسماء تستمد مرجعيتها من أصول مختلفة لكنها في الأخير كلها تشير إلى نوع واحد وهو الهيدرونيميا أو ما تعرف به الطوبونيميا المائية.

فالعيون مثلا تدل على أهمية المصادر في توفير معلومات طوبونيميا عنها، فتجدها على شاكلتها من الآبار أو المنابع فقد ارتبطت إما بالأشخاص وإما بلون مياهها الراكدة[2]، هنا تستحضر أحد الأمثال الشعبية التي ذكرت في رواية البكري (ت487هـ): «...طعنة بمزرق ولا شرب من بير أزرق...»[3] في وصفه أحد آبار.

إضافة إلى أنه يجب أن نأخذ بعين الاعتبار التغييرات والاختصارات المائية التي أكدت على أن هذا الجانب "الهيدرونيميا" هو جانب صعب.[4]

ب-مفهوم الأورونيم Orornyme:

يخص أسماء الأماكن التي تنطبق على التضاريس أو لها علاقة بها، على غرار الجبال، الهضاب، التلال، وغيرهم، إذاً الأورونيميا هي سمات الدالة على تضاريس سطح الأرض.[5]

رابعا: العلاقة بين الطوبونيميا والتاريخ

---

[1] – زياني الصادق: المرجع السابق، ص 240.

[2] – محمد البركة وآخرون: الطبوبونيميا بالغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 89.

[3] – البكري أبو عبيد الله: المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، نشر دي سيلان، الجزائر، 1857، ص 55.

[4] – Foudil Chérifien : dicsionaire de l'hydronymi, général de l'afrique du nord , 31 aout 2015, 10 -00.

[5] – زياني الصادق: المرجع السابق، ص 240.

العلاقة بين الطوبونيميا والتاريخ هي علاقة وطيدة إذ أنّ التاريخ هو نوع من أنواع البحث العلمي والتاريخ هز العلم الخاص بالجهود الإنسانية أو هو حالة تستهدف الإجابة عن الأسئلة التي تتعلق بجهود البشرية في الماضي.

وذلك لأن للمواقعية علاقة بهجرة الشعوب (الهجرة الهلالية) وغزو الأقاليم والاستعمار والاستغلال ومراحل التعمير وتحرك السكان وتنقلهم والتنوع والتنظيم وتطبيق القوانين الجديدة عندما تصادف في منطقة ما تنتمي إلى ميز لغوي أسماء أماكن تنتمي إلى لغة أجنبية فقد يتطلب هذا بحثا تاريخيا حتى نحدد أصلها وانتمائها.

إن محاولة الإلمام بطبيعة العلاقة القائمة بين التاريخ (البحث التاريخي)، والطوبونيميا هي محاولة تبحث في الصلة القائمة والجسور الممتدة بينهما، انطلاقا من البحث في الكيفية التي يمكن للبحث التاريخي أن يعتمد فيها على الطوبونيميا، في أن يكشف عن بعض الجوانب من ذاكرة المكان انطلاقا من اسمه، كما أنها خطوة نحو إعادة بناء ذاكرة المكان بإضاءة مكتسحة رامية للتعريف بأسماء الأماكن، خطوة لن تتحقق إلا بالاستناد على منهج علمي صارم يقوم في توثيق المعلومة والرواية والحفر في عمق النص المصدري عبر خطوات علمية واضحة، والتحليل المركز الساعي إلى البناء النظري عبر نماذج تمثل مظهرا من مظاهر الوعي المكان بذاكرته.[1]

لقد تأكد من خلال بعض الأبحاث المنجزة في الطوبونيميا، أن لهذه الآلية حضور وصلة ونتائج مشتركة مع أغلب الحقول المعرفية التي منها حقل التاريخ، ذلك لأن البحث في التاريخ أثناء استرشاده بنتائج التحري الطوبونيمي[2]، يكون قد أعلن عن عدم استثنائية العلاقة بين الطوبونيميا والبحث التاريخي من جهة، كما يكون قد حدد من خلال المناقشة

[1] – محمد البركة: المرجع السابق، ص 121-125.

[2] – حميدي نجاة ورحالي رفيقة: المرجع السابق، ص 13.

بعض المسلمات التي يلزم أن يكون فيها النقاش مستمرا إذ ليس ثمة موضوعية كاملة في كتابة التاريخ.[1]

كما نلاحظ أن هناك العديد من المصطلحات الجغرافية (الطوبونيمية) التي وردت في النصوص التاريخية اتخذت دلالات فكرية وسياسية واجتماعية واكبت التطور التاريخي الذي يشهده التاريخ.[2]

ومن أمثلة ذلك أسماء الأماكن بالمغرب الأوسط، ترتبط ارتباطا وثيقا بالحقبات التاريخية التي مر بها المغرب الأوسط منذ نشأتها وعبر مراحل تاريخها، من خلال أسماء منحوها للمناطق التي عمروا بها، ولهذا الطوبونيميا في المغرب الأوسط تتميز بعدم الاستقرار فقد يجعل المكان الواحد عدة تسميات مختلفة ناتجة عن الهجرات والتحرر منها.[3]

إن دواعي البحث في العلاقة بين الطوبونيميا والتاريخ، هي علم الاجمال وهو محاولة يعرض من خلالها أهمية البحث في قيمة أسماء الأماكن وعلاقتها بالبحث التاريخي عبر الإجابة عن أسئلة قيمتها في البحث.

[1] – حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، (د.ت)، ج1، ص 271.

[2] – عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء–المغرب، 2009، ص 32.

[3] – نجراوي فاطمة الزهراء: المرجع السابق، ص 4.

الفصل الثاني

تاريخية الحضور الهلالي بالمغرب الأوسط (ق5هـ/11م)

أولا: نبذة تاريخية حول العرب الهلالية بالمشرق

ثانيا: بطون بني هلال في المغرب الأوسط

ثالثا: حضور العرب الهلالية إلى بلاد المغرب الأوسط

رابعا: العوامل المساعدة على توطين العرب الهلالية في المغرب الأوسط

تاريخية الحضور الهلالي بالمغرب الأوسط (ق5هـ/11م):

لقد كان الأمراء والملوك الأوائل لبني زيري يحافظون على التبعية السياسية للخليفة المعز لدين الله، ولم يحافظون على التبعية المذهبية إذ بدأ أهل المغرب يتحللون تدريجيا من الانتماء الإسماعيلي لتنقلب مستقبلا في عهد المعز ابن باديس، حيث أن مرحلة الانفصال في حادثة التنكيل بالشيعة الذي كان بداية خلافته، وبما أن العبيدون لم يكن همهم الولاء المذهبي بل تجاوز ذلك ولو أنها تأثرت من ذلك لحدث انفصال، وهذا ما سيحدث بشكل رسميا وسياسيا ومذهبيا بعد حوالي ثلاثين سنة من حادثة التنكيل بالشيعة بدخول العنصر العربي الهلالي بكثرة، فهل ستتغير خريطة المغرب الإسلامي جغرافيا وسياسيا؟

أولا: نبذة تاريخية حول العرب الهلالية بالمشرق

تنقسم الأمة العربية إلى قسمين يعرف القسم الأول بالعدناني والقسم الثاني بالقحطاني وهم بدورهم ينقسم كل منهما إلى شعبين عظيمين، فأما عدنان وهم ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام **ربيعة-مضر**، وأما قحطان وهم اليمانية فينقسمون إلى **حمير-كهلان**.[1]

وقد كانت الجزيرة العربية موطن أغلب القبائل العربية ومن هذه القبائل بنو هلال وهم من عرب الشمال على جانب بنو سليم، الموطن الأصلي لهاته المجموعة يمتد من غرب واحة التربة نحو الشرق إلى الأراضي المرتفعة بجنوب مكة، فضلا عن استقرارهم في أماكن متفرقة من نجد وفي منطقة الترك[2]، بحيث كانوا بنو هلال يقطنون نجد[3]، والحجاز ودول مكة المكرمة وفي البسائط الطائف وما بينه وبين جبل الغزوان وأقاموا بالشام وبقايا بنو هلال بن عامر في الجزيرة العربية يقيمون في تهامة على ساحل البحر إلى الغرب من أبها[4]، كل

---

[1] – أبي جعفر عبد الولي بن أحمد عبد الولي البلنسي الأندلسي: تذكرة الألباب بأصول الأنساب، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة-مصر، 2005، ص 10.

[2] – عبد الحميد خالدي: الوجود الهلالي السليمي، دار هومه، الجزائر، 2012، ص 07.

[3] – ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي: معجم البلدان، تح: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ت)، ج4، ص 202.

[4] – كحالة عمر رضا: معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، المكتبة الهاشمية، دمشق-سوريا، 1949، ج3، ص 332.

هذه التنقلات للبحث عن المراعي والماء كما يقول ابن خلدون (808هـ) ربما كانوا يطوفون رحلتي الشتاء والصيف أطرف العراق والشام.[1]

ويطلق اسم الهلاليين لبني هلال الذين هاجروا وغزوا إفريقية* كمحطة أولى خلال القرن الخامس هجرية الحادي عشر ميلادية، أما حول نسبهم فيذكر ابن حزم (ت456هـ) عن هذا النسب: «هؤلاء بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن عكرمة بن خفصة بن قيس عيلان بن مضر ولد معاوية بن بكر».[2]

ويعرفهم ابن الأثير (ت630هـ) أيضا بنسبهم بأنهم ينسبون إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بحيث كل الكتب اتفقوا على نسب واحد لبني هلال.[3]

وقد ذكر ابن خلدون (ت 808هـ) ضمن القبائل[4] أن نسب بني هلال الذين اتجهوا إلى الغرب، فجدهم الذين ينسبون إليه هو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان[5]، ومن بطون عامر، بنو هلال بن عامر بن صعصعة.

ثانيا: بطون بني هلال في المغرب الأوسط

أصبح لبني هلال بطون وأفخاذ كثيرة لترتفع من رتبة القبائل إلى رتبة شعوب وعلى ذلك يمكن حصر شعوب بني هلال فيما يلي:

---

[1] – عبد الرحمن ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، 2000، ج6، ص 15.

* – إفريقية بكسر الهمزة وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، أبو عبد الله البكري: معجم من استعجم من أسماء البلاد والمواقع، (د.د)، (د.ب)، (د.ت)، ج1، ص 176.

[2] – محمد بن علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة–مصر، 1982، ص 269.

[3] – ابن الأثير عز الدين أو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري: اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد–العراق، (د.ت)، ج3، ص 396.

[4] – ابن خلدون: العبر، ج6، ص 183.

[5] – هشام أبو منذر محمد بن سائب ابن الكلبي: جمهرة أنساب العرب، تحقيق: محمد فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، (د.ط)، (د.ت)، ص 89.

-**الأثبج:** يعد هذا البطن من أكثر البطون الهلالية عددا، وهم ينسبون إلى الأثبج ابن ربيعة ابن نهبك بن هلال، كان دخولها إلى إفريقية مؤثرا جدا وهم ينقسمون إلى بطنين:

-**دُرَيد:** هم بطن من بطون الأثبج، ويذكر ابن خلدون (ت808هـ) أن في دريد بطنان توبة وعنتر وهم الذين عرفوا باسم رئيسهم الحسن بن سرحان بن وبرة أين نزلوا بالمغرب الأوسط بين العناب إلى قسنطينة.[1]

-**كرفة:** وهم عمائر كثيرة أبرزهم بنو محمد بن كرفة الذين توطنوا جبال الأوراس من الجهة الشرقية وهم من القبائل الهلالية التي اصطنعها الموحدون في النصف الثاني من القرن السادس هجري/12م.[2]

-**جَشَم:** وهم جشم بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور ابن عكرمة بن خفصة بن قيس بن عيلان ومن بطونهم بنو الجابر بن الجشم.[3]

نقل الموحدون جمهورهم إلى المغرب الأقصى وأسكنوهم بسيط تامسنا والحور ما بين سلا ومراكش.[4]

-**رياح:** من أعز قبائل الهلال وأكثرهم جمعا عند دخولهم إفريقية وينسبون إلى رياح بن ربيعة بن عامر.[5]

-**زغبة:** هذه القبيلة إخوة رياح، حيث أن زغبة ورياحا أبناء أبي ربيعة بن نهيك ابن هلال بن عامر هكذا نسبهم وكانت لهم العزة والكثرة عند دخولهم إفريقية وتغلبوا على نواحي

---

[1] – ابن خلدون، العبر: ج6، ص 31.

[2] – ابن حزم: المصدر السابق، ص 258.

[3] – الناصري أبي العباس شهاب الدين أحمد بن خالد محمد: الاستقصاء لدول المغرب الأقصى، تح: محمد عثمان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 2007، مج1، ص 244.

[4] – النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترجيتي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (د.ت)، ج2، ص 337.

[5] – ابن حزم: المصدر السابق، ص 260.

طرابلس وقابس، ويتفرعون إلى قبائل كثيرة منها بنو يزيد الذين نالوا العناية من الدول إذ أقطعوهم التلول والضواحي، وعن مواطنهم يذكر أن الموحدين أنزلوهم أرض بجاية.[1]

-بنو سليم: بنو سليم هم من قيس عيلان، وهم ولد سليم ابن منصور ابن عكرمة ابن خفصة ابن قيس ابن عيلان، واليه يرجع كل سليمي كانت مواطنهم الأولى في الجاهلية وصدر الإسلام بعالية نجد[2] بالقرب من وادي خيبر بحارة سليم، وحارة النار، بين وادي القرى وتيماء، ثم ارتحلا بنو سليم إلى الحجاز بجانب المدينة، وظلوا مقيمين هناك إلى أن ظهر القرامطة بعمان والبحرين فمالوا بالانحياز اليهم وصاروا من جندهم، ولما ظم القرامطة الشام إلى ملكهم، انتقل السليميون الهلاليون إليها، وظلوا بها إلى أن قضى الخليفة الفاطمي العزيز بالله على القرامطة سنة 368هـ واستولى على الشام، ونقلوا أشياءهم فأنزلوهم بصعيد مصرفي العدوة الشرقية من النيل.[3]

بنوا سليم الشعب الثالث من الشعوب الداخلة إلى المغرب، ولم تظهر هذه القبيلة على صفحات التاريخ إلا في منتصف القرن السادس هجري، ولم يدخلوا المغرب حتى تمكّن إخوتهم الهلالية من ناحيتهم واستولوا على حواضره وبواديه ويتفرع السليميون إلى أربعة فروع: زغب وعوف وذياب وسليم.[4]

يوجد في بني هلال أولاد عروة القاطنون على حدود مستغانم، أما العمارة الثالثة وهم عقبة ويقطنون على حدود مليانة ويساعد هؤلاء القوم أحيانا ملوك تونس.

أما العمارة الرابعة المسماة أولاد هبرة في السهول بين وهران ومستغانم، والعمارة الخامسة تسمى مسلم ويعيشون في مفازات زويلة، وتمتد مساكنهم إلى مملكة بجاية،

---

[1] – ابن خلدون: العبر، ج6، ص 54.

[2] – محمد رجب الزائدي: قبائل العرب في ليبيا، منشورات دار الكتب الليبي، بنغازي–ليبيا، 1968، ج2، ص 57.

[3] – عبد الحميد الخالدي: المرجع السابق، ص 59.

[4] – ابن خلدون: العبر ج6، ص 94.

والسادسة هم أولاد سويد المقيمون في الصحراء بين إقليم تنس ونوميديا وثامنة أولاد أشجع المنشورون في أماكن مختلفة في ضواحي آسفي.[1]

ثالثا: حضور العرب الهلالية إلى بلاد المغرب الأوسط

من مقدمات الوصول الهلالي إلى المغرب الأوسط نجد حديث ابن خلدون عن امتلاك أبا مسعود من شيوخ بني هلال لمدينة بونة صلحا[2] ويبدوا أن العلاقات التي أقاموها مع بعض ملوك بني حماد قد ساعدتهم كثيرا في التوسع بالمغرب الأوسط.[3]

إلا أنّ التثبيت الفعلي، والذي رسم واقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي جديد تماما بالمغرب الأوسط هو الهزيمة التي لحقت بالناصر بن علناس (454-481هـ)* في معركة سبيبة سنة (457هـ-1065م)[4] فقد جمع هذا الأخير جيشا من صنهاجة وزناتة ومن العرب عدي والأثبج وحاول الاستيلاء على ملك بني عمه بني زيري بإفريقية إلا أنّه انكسر وانهزم أمام قبائل رياح وزغبة وسليم.[5]

فبعد هذه الواقعة تم للعرب ملك البلاد[6]، كما تغيرت الوضعية الاقتصادية للقبائل العربية المنتصرة بفضل الغنائم والذخائر التي استولوا عليها من الناصر بن علناس، ذهب

---

[1] – مارمول كربخال: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط-المغرب، 1984، ص 103-104.

[2] – راضي دعقوس: دراسات في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2006، ص 212.

[3] – ابن خلدون: العبر، ج6، ص 33.

[*] – الناصر بن علناس: هو الناصر محمد بن حماد مؤسس الأسرة الحمادية، من أشهر ملوك هذه الدولة وأعظمهم شأنا وأعلاه كعبا وأثبتهم قدما في الملك، كان جوادا كريما شجاعا سفاكا للدماء، ويعتبر خامس أمراء الأسرة الحمادية الذين حكموا البلاد وطالت فترة حكمه حتى بلغ سبعة وعشرين عاما أي من 454-481هـ كان وفاته سنة 481هـ؛ ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: جيمس كولان وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت-لبنان، 1983، ج1، ص 301؛ وانظر أيضا: الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار والطباعة، رويبة-الجزائر، 2010، ج1، ص363.

[4] – ابن الأثير: الكامل في تاريخ، ط2، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1987، ج10، ص 1472.

[5] – ابن خلدون: العبر، ج6، ص 85.

[6] – ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج10، ص 1472.

في المعركة أربعة وعشرين ألف قتيل من صنهاجة وزناتة، هنا أخذ الوجود الهلالي بالمغرب الأوسط وضعا جديد بحيث تخطى أعمال بني حماد وأحجروهم بالقلعة[1]، كما بدأوا يعبثون في القرى والمدن بالمغرب الأوسط[2]، ولم يقتصر الصراع الهلالي مع ملوك بني حماد فحسب وإنما كذلك وضع الهلالية في مواجهة زناتة، فبعد أن تغلب العرب الهلالية على صنهاجة اجتهدت زناتة في مدافعتهم بما كانوا يملكوا[3]، حيث حاربهم أمير تلمسان آنذاك بحتي من ولد يعلى المغرواي الزناتي وعقدوا حربا على الهلاليين لوزيرهم أبي سعدي خليفة بني اليفريني، فكان له مقامات في حروبهم ودفاعهم عن ضواحي الزاب وما إليه من بلاد إفريقية والمغرب الأوسط، إلى أن هلك وبذلك انهزمت قبائل زناتة أمام بني هلال وعاد بنو واسين من بني مرين وعبد الواد وتوجين عن الزاب إلى مواطنهم بصحراء المغرب الأوسط من مصاب وجبل راشد إلى ملوية، وبعد ظهور معالم الحدود الجغرافية بين زناتة والقبائل الهلالية بجبل راشد "**العمور**" وهضاب من بلاد المغرب الأوسط ووضعت الحرب أوزارها لتتضح صورة التوزيع الطوبونيمي القبلي لبطون بني هلال بالمغرب الأوسط.[4]

رابعا: العوامل المساعدة على توطين العرب الهلالية في المغرب الأوسط

إنّ التوطين الهلالي في المغرب الأوسط كان أعمق مقارنة بالفتح الإسلامي ويرجع ذلك لعوامل سياسية وثقافية وحضارية واجتماعية منها: تفتت العصبيات البربرية، ولعل من أبرزها **كتامة*** وهوارة فبعد أن كانت كتامة من أقوى قبائل البربرية بالمغرب، وأطولهم باعا

---

[1] – ابن خلدون: العبر، ج7، ص 93.

[2] – ابن خلدون: العبر ج6، ص 43.

[3] – المصدر نفسه: ج6، ص 42.

[4] – الهادي روجي ادريس: الدولة الصنهاجية، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1992، ج1، ص 289.

* – كتامة: من قبائل البرانس من ولد كتام بن برنس وتتفرع بطونها من يسودة وغرسن؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص 450؛ وانظر أيضا: ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص 302، وتنسبها بعض المصادر للعرب من حمير؛ الطبري أبو جعفر محمد بن الجرير: تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، ط2، دار التراث، بيروت–لبنان، 1387هـ، ج1، ص 207.

في الملك استنزفت قوتها في ظل الوجود الشيعي في المغرب[1]، تم تصفية رؤوسها من قبل الخليفة المهدي (297-322هـ/909-934م).[2]

كما أقام الخليفة المنصور (334-341هـ/945-952م) بإجبار أربعة عشر ألف بيت كتامي على الانتقال إلى عاصمة الجديدة في المنصورة بإفريقية ناهيك على سياسة التقرب التي اعتمدها الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الفاطمي الذي شجعهم على الانضمام إلى الجيش الفاطمي، استعداد للانتقال إلى المشرق[3]، تحقق مبتغى الدولة الفاطمية فعليا سنة (368هـ/968م) في الانتقال إلى الشرق، واتخاذ القاهرة عاصمة للخلافة الفاطمية، وهناك ذابت كتامة في ترف الدولة الفاطمية وبذخها[4]، هذا الأمر انعكس سلبا على مجال المغرب الأوسط الذي تقلص ساكنتها ولم يبق من فروعها سوى قبائل بني زلدوي وأهل جيجل وزوارة وقبائل **سيدوكش***[5]، لذلك لما وصل العرب إلى بسائط بجاية وقسنطينة[6] سهل عليهم استباحة المنطقة والتوطين بأراضيها.

أما قبيلة **هوارة****[1] التي كانت تدور في فلك الناكرية، فقد تعرضت للإبادة من طرف الخلافة الشيعية خاصة بعد ثورة أبي يزيد بن مخلد والتي قد مت على إثرها مدينة غدير

---

[1] – القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص 47.

[2] – أبو عبد الله محمد الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم، تح: جلول أحمد بداوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 23-24.

[3] – بوية مجاني: المذهب الإسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب، منشورات زمن، الرباط-المغرب، 2005، ص 19.

[4] – طاهر بونابي: القبيلة والدولة بقلعة بني حماد، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد، أيام 9-10-11/ أفريل 2007، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة المسيلة-الجزائر،2007، ص 119.

* – سيدوكش: من بطون كتامة؛ ابن خلدون: العبر، ج6، ص 303.

[5] – ابن خلدون: العبر، ج6، ص 303.

[6] – طاهر بونابي: ظاهرة الاندماج الهلالي في المنظومة الصوفية بالمغرب الأوسط خلال القرن (8هـ/14م)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع 2011/12، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة-الجزائر، ص 167.

** –هوارة: من بطون البرانس باتفاق من نسابة العرب والبربر ولد هوار بن أوريغ بن برنس إلا ما يزعم بعضهم أنهم من عرب اليمن، أما بطون هوارة فكثيرة وأكثرهم بنو بنه وأوريغ، وكان لأوريغ أربعة من الولد: هوار وهو أكبرهم ومعز وقلدن ومنذر؛ ابن خلدون: العبر، ج6، ص 182-183.

واروا[2] (برج الغدير)، إلى التدمير حيث قتل منهم الكثير وسبي ذراريهم وأحرقت ديارهم ما جعل مجالهم فارغا.

من أبرز العوامل أيضا التي أدت إلى التوطين الطوبونيمي للعرب الهلالية هي ما يعرف بظاهرة الحل والحلل[3] التي ربط لها ابن خلدون (ت808هـ) بالعرب الهلالية وحجته في ذلك أن هذه العرب دائمة الحركة والترحال وبالتالي لم تكن طبيعة هاته العرب منافية للعمرات في المغرب الأوسط ونصه في ذلك[4]: «...هؤلاء الهلاليون في الحكاية عند دخولهم إلى إفريقية طرق في الخير غريبة...وخرج بها إلى حللهم فارتحلوا به وبها،...»، ليتم ابن خلدون (ت808هـ) حديثه حول حللهم في شطر الثاني بقوله: «...إلا أنّ الخاصة من أهل العلم بالمدن يزهدون في روايتها ويستكفون عنها لما فيها من بكل الأعراب...».

كما أنّ العرب الهلالية عند دخولهم المغرب الأوسط لم يحملوا الرماح والسيوف فقط وإنما وفدت معهم ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم التي أخذت منحى آخر بفضل الاحتكاك والاندماج البربري الهلالي.[5]

كما تتعدد المجالات الطوبونيمية في الاهتمام بتاريخ الأرض والسكان من زوايا عديدة، انطوت تحتها الهجرة والوفيات كأحداث ديمغرافية، ناتجة عن جملة من الأسباب من بينها المجاعات والأوبئة، إلا أنه من المؤسف أننا لا نملك صورة واضحة تخص الهجرة والوفيات الناتجة عن أزمتي الوباء والجوع، لكننا نملك صورة لتأثير كل من الأزمتين في رسم الخريطة الطوبونيمية الهلالية في الجانب الغربي في المغرب الأوسط[6]، كيف تم ذلك؟

---

[1] – البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 240.

[2] – أبو عبد الله محمد الصنهاجي: المصدر السابق، ص 38.

[3] – محمد حسن: المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، جامعة تونس الأولى، تونس، 1999، ج1، ص 776.

[4] – ابن خلدون: العبر، ج6، ص 25.24.

[5] – ابن خلدون: العبر، ج6، ص 64.

[6] – يوسف أنكادي ونور الدين بودان، مفاهيم ديموغرافية الحديث الديمغرافي والظاهرة الديموغرافية، مجلة كنانيش، ع 3/ (د.ت)، ص 105.

إن ظاهرة الهجرة كمفهوم تتدرج ضمن ما يسمى **بالحدث المتجدد** الذي يحصل أكثر من مرة سواء كان لفرد أو مجموعة، غير أن الهجرة بسبب الوباء والجوع اعتبرت ظاهرة مخلة، فحركة السكان أوقات هذه الأزمات يحدث فراغا رهيبا في الأرياف ويقابل اكتظاظ في المدن، مما ينتج انحسار في التمدن وظهور التبدي على أوسع نطاق.[1]

وحسبنا في ذلك ما حدث في المغرب الأوسط عقب الهجرة الهلالية، حيث عمدوا على الانتشار في كل المناطق تحت تأثير عوامل مساعدة خاصة في الجانب الغربي.[2]

لا يهمنا من هاته العوامل سوى ظاهرة المجاعة التي يعزى لها الفضل في التواجد الهلالي، وأن هاته الظاهرة كانت من أبرز العوامل المتسببة في حركة السكان وهجرتهم من أوطانهم بحثا عن فرص أفضل للعيش، وهذا ما يسبب فراغا في المجال، وهو الأمر الذي استغلته العرب الهلالية في التوطين في هاته المناطق، ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك هو ما حدث في منطقة تلمسان ووهران في الفترة الممتدة من (698-845هـ/1299-1442م) فهل كانت هاته المجاعات والأوبئة من صنع الطبيعة أم من صنع الإنسان؟ وكيف تم استغلال هاته الظاهرة من قبل الهلاليين؟[3]

كان السبب في المجاعة التي حدثت في مدينة تلمسان هو الدمار الذي خلفه الاضطراب السياسي الذي أحدثه السلطان المريني أبي يعقوب على تلمسان سنة 670هـ، وقيام قبائل بنو تجين التي كانت مناوئة للسلطة الزيانية باستغلال الفرصة، حيث راحت تعمل على تخريب لجهات تلمسان[4]، وهذا ما أدى إلى إصابة سكان القرى والأرياف بالنسبة الشديدة خاصة في منتوجهم الفلاحي، هذا ما أدى إلى سيطرة العرب الهلالية عليهم الذين كانوا يدفعونهم بالهجرة إلى أوطان أخرى بحثا عن حياة أفضل بدل العيش في ظل سيطرة

[1] – يوسف أنكادي ونور الدين بودان: المرجع السابق، ص 106.

[2] – محمد حسن: المرجع السابق، ج1، ص 30-33.

[3] – خالد العربي: المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني، دورية كان التاريخية، (د.د)، (د.ب)، (د.ت)، ص 15.

[4] – ابن أبي زرع الفاسي (ت726هـ)، الأنيس المطرف في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة، الرباط-المغرب، 1972، ص 131-132.

وظلم هؤلاء العرب الهلالية خاصة من قبائل سويد وبني عامر وعقبة، الذين كانوا يحكمون بعض المناطق في الشق الغربي آنذاك.[1]

أما الهجرة بسبب الوباء فنادرا ما تذكر لنا المصادر أثره الطوبونيمي في التوطين الهلالي، وهذا ما يفسر الإيمان العميق لأفراد مجتمع المغرب الأوسط بحرمة الفرار من الوباء، وضرورة الصبر عليه.[2]

[1] – عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق6-8هـ/12-14م)، دار الطليعة، بيروت-لبنان، 2008، ص 205.

[2] – ابن قنفذ أحمد بن حسن القسنطيني: أنس الفقير وعز الحقير، تح: محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968، ص 87.

الفصل الثالث

مظاهر المتغيرات الطوبونيمية بالقسم الشرقي من المغرب الأوسط من خلال حركة حيازة المجال والتوطين الهلالي (5-6هـ/11-12م)

أولا: التواجد الهلالي في السواحل الشرقية (5-6هـ/11-12م)

1-مدينة بونة

2-مدينة بجاية

3-مدينة مرسى الدجاج

ثانيا: التواجد الهلالي في السواحل الداخلية الشرقية بالمغرب الأوسط (5-6هـ/11-12م)

1-مدينة قسنطينة

2-بلاد الزاب (باغاية وطبنة أنموذجا)

3-المؤسسات الهلالية في بلاد الزاب والأوراس (القصور والرباطات أنموذجا)

مظاهر المتغيرات الطوبونيمية بالقسم الشرقي من المغرب الأوسط من خلال حركة حيازة المجال والتوطين الهلالي (5-6هـ/11-12م):

المطّلع على تاريخ المغرب الأوسط في فترة التواجد الهلالي، يجد أن المجتمع قد وقع في مسائل معقدة فيها يخص التوطين السكاني، الذي كان قد سبق التواجد الإسلامي، سواء الروماني أو البيزنطي هذا الأمر الذي كان قد أثّر على خريطة توزيع القبائل العربية واستحواذها على المجال سواء في الساحل أو في الداخل وهنا نطرح تساؤل عن أخذ الهلالية لمناطق والبقاء فيها دون مناطق أخرى؟ وكيف تم الاستحواذ عليها؟

أولا: التواجد الهلالي في السواحل الشرقية (5-6هـ/11-12م)

1-مدينة بونة:

أ-التسمية

بالضم ثم السكون وهي مدينة بإفريقية بين مرسى الخزر وجزائر بني **مزغناي*** وهي مدينة حصينة ومقتدرة[1]، أطلق عليها هيبون ثم بونة ثم بلاد العناب.[2]

وفي العهد النوميدي كان يطلق عليها اسم **هيبورجيوس** ومعناه هيبو الملكية[3] ومع بداية اتصالها بالفينيقيين أصبحت تسمى هيبو وهي قريبة من كلمة عيون الفينيقية فحسب بعض النظريات فمصدر الكلمة فنيقيا إيبون بمعنى الخليج أو الملجأ وعرفت في العهد البوني بهيبونة.[4]

---

* – جزائر بني مزغناي: مدينة قديمة جليلة البنيان؛ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري: المسالك والممالك، دار صاد، بيروت-لبنان، 2004، ص 83.

[1] – ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 607.

[2] – القلقشندي أحمد ابن علي ابن أحمد الفرازي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة-مصر، 1915، ج5، ص 493.

[3] – محمد الصغير غانم: معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2001، ص 214.

[4] – منير بوشنافي: المدن القديمة في الجزائر، سلسلة الفن والثقافة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص 52.

أما في العهد الإسلامي اشتهرت باسم بونة وهو الاسم الذي أورده كل من ابن حوقل (367هـ) في كتابه صورة الأرض والإدريسي (ت560هـ) في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق وابن خلدون (ت808) في كتابه العبر.

وأخيرا سميت بمدينة العناب وذلك نسبة إلى صورة الشجرة العناب في الفسيفساء، وهكذا أصبحت تسمى مدينة عنابة.[1]

في حين أن الجغرافي حسن الوزان (ت923هـ) يقول أنه أطلق عليها ببلاد العناب لكثرة هذه الثمار فيها وكان الذي أطلق هذه التسمية كتغييرا طوبونيميا من قبل قبيلة مرداس الهلالية الرياحية العدنانية.[2]

تقع مدينة بونة القديمة على بعد ثلاثة أميال من بونة الحديثة[3] وهي محصورة ما بين وادي بوجمعة الأسفل من الشمال الغربي ومجرى وادي سيبوس الأسفل من الجنوب الشرقي[4]، وهي مدينة مقتدرة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة وهي على نحو البحر[5]، وهي من حيث الطول ثمان وعشرون درجة والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمسون دقيقة.[6]

ب-هيدرونيمية مدينة بونة (دراسة في الشبكة المائية):

تحتوي مدينة بونة على شبكة هيدرونيمية جعلتها مدينة مميزة خاصة في العصر الوسيط.

---

[1] – سعيد دحماني: من هيبون بونة إلى عنابة، تاريخ تأسيس قطب حضاري، عنابة، اللجنة السياحية والرياضة، 2002، ص 23.

[2] – الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، منشورات الجمعية المغربية، تأليف والترجمة، المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1983، ج2، ص 48.

[3] – البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 54.

[4] – دحماني السعيد: هيبون بونة إلى عنابة، ص 13.

[5] – ابن حوقل أبي القاسم النصيبي: صورة الأرض، ط2، دار صاد، بيروت-لبنان، 1938، ص 75.

[6] – العبدري محمد البلنسي: الرحلة المغربية، تق: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007، 65.

-**الخليج:** يوجد في الجوف القاري الممتد على 236 كلم عند مصب المفرق وتهيأ صخرته قاعدة متينة أين تستقر ديدان المرجان وهذه المنطقة غنية بالقمبري وهو الأمر الذي اشتهر به الخليج، يمتد من رأس الحمراء غربا ورأس بوفحل شرقا.[1]

-**وادي سيبوس:** يقع وادي سيبوس في الجنوب الشرقي لمدينة بونة يجري هذا الوادي من الجنوب إلى الشمال.[2]

-**وادي بونموسة:** يجري هذا الوادي من جنوب مدينة بونة إلى الشمال يوازي في جريانه وادي سيبوس.

ج-أورونيميا مدينة بونة (دراسة في التضاريس):

تتمتع مدينة بونة بشبكة من التضاريس التي كانت أحد أسباب التواجد الهلالي بها ومن أبرزها:

-**السهول:**

-**السهل الصغير:** يمتد هذا السهل الصغير بين سفح الإدوغ وربى بوحمرة وهذه السهول امتداد لسهل الخزارة.[3]

-**السهل الكبير:** يسقي هذا السهل من وادي سيبوس ووادي بونموسة، اللّذان يجريان من الجنوب إلى الشمال وهذا السهل بنته رواسب الأنهار والموجودة جنوب وشرق المدينة، انتهى توطيده جنوب على جانبي وادي سيبوس.[4]

---

[1] – سعيد دحماني: عنابة فن وثقافة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية-الجزائر، 1983، ص 11.

[2] – مرزوق بتة: مدينة بونة وموقعها في العصر الوسيط، (د.د)، المسيلة-الجزائر، (د.ت)، ص 284.

[3] – سعيد دحماني: عنابة فن وثقافة، ص 11.

[4] – عساسلة آمنة: أونوماستية أفراد مجتمع هيبوريجيوس (عنابة) ومجالها الجغرافي من خلال الوثائق البيوغرافية اللاتينية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة، قسم الآثار، جامعة قالمة-الجزائر، 2018-2019، ص 4.

د-التوسع الهلالي في مدينة بونة وحيازة المجال:

شاركت مدينة بونة في الأحداث التي كانت قائمة في القرن 5هـ، داخل البلاد بين الدولة الحمادية والزيرية، فأثناء حكم المنصور بن الناصر شهدت دولة الحمادية ثورة بلبار عم الأمير وولي قسنطينة، وهي الفرصة التي استغلها رئيس أحد العشائر الهلالية، **أبا مسعود*** للاستيلاء على بونة فكلّف المنصور أمير جيشه أبا يُكنى بإرجاع الأمور إلى نصابها في قسنطينة وعنابة[1]، وكان ذاك ما فعل ولكنّه عندما تحصل على الانتصار حوالي (482هـ/1090م) ثار أبو يكنى ضد ملكه وتحالف مع صاحب المهدية الزيري تميم ابن المعز، وعيّن أبا يكنى أخاه ويغلان والي على بونة، لكن تميم أسند ولاية المدينة إلى ابنه أبي الفتوح سنة (484هـ/ 109م)، فكان رد فعل المنصور عنيفا، حيث جهز حملة لاسترجاع ما خسره وبعد سبعة أشهر من المعارك والحصارات، تمكّن المنصور من استرجاع بونة بطرده للأمير الزيري أبي الفتوح.[2]

فاندمجت بونة من جديد في الملك الحمادي في منتصف القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي[3]، إلا أنّ هذا لم يمنع تدخل الصقليين الذين يرتمون على منطقة التي كانت محط أطماعهم منذ زمن بعيد، مستغلين الفوضى الناجمة عن ضعف الدولتين الحمادية والزيرية فأرسل **روجار الثاني*** صاحب صقلية أسطوله تحت قيادة فيليب المهداوي لاحتلال

---

* – أبا مسعود: هو رئيس أحد القبائل الهلالية الذي كان قد سيطر على أغلب مناطق الممتدة بين بونة والزاب؛ ابن خلدون: العبر، ج6، ص 31.

[1] – الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج1، ص 310.

[2] – ابن خلدون: العبر، ج6، ص 31.

[3] – ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج10، ص 187.

* – روجار الثاني: هو ابن روجار الأول وخليفة شقيقة سيمون بدأ حكمه ككونت لصقلية سنة 1105م؛ ابن خلدون: العبر، ج6، ص 39.

بونة بإعانة الهلاليين (548هـ-1153م)، فخربت المدينة ووقع أهلها في الأسر وعلى أثر ذلك تم توكيل للعرب الهلالية تعريب منطقة بونة.[1]

2-مدينة بجاية:

أ-التسمية:

سميت مدينة بجاية في العهد القديم باسم Saldae في الجمع ومفردها Salde وسميت بهذا الاسم نسبة لمدينة قديمة أسسها الفينيقيون وتعرف باسم "**صلدة**" ثم انتقلت إلى الرومانيين وعرفت باسم Saldaea "صلداي"[2]، ثم خربت ولم يعرف تاريخ اندثارها، إلا أنّه من الأمور التي يصعب التأكد من صحتها في كل ما سبق هو أن تكون تسمية صلدة فينيقية، وما إذا كانت تعرضت لتخريب قوة عسكرية أم اندثار تلقائي يعود أساسا إلى خلوها من السكان الذين يكونون قد غادروها في ظروف غامضة تاريخيا.[3]

أصبحت تعرف مدينة صلداي في العصر الوسيط باسم "بجاية" وصار يتداول هذا الاسم مباشرة بعد موقعة سبيبة (457هـ/1064م) بالكسر وتخفيف الجيم ألف وياء وهاء مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، أما العرب الهلالية فكانوا يتداولونها بحرف الكاف بدل الجيم وكانت تنطق هكذا بكاية.[4]

---

[1] – الإدريسي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الإدريس الحمودي: نزهة مشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة-مصر، 2002، مج1، ص 85-86.

[2] – حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 50.

[3] – عبد الحليم عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، 1991، ص 101-102.

[4] – صفي الدين بن عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي محمد البخاري، دار الجبل، بيروت-لبنان، 1992، ج1، ص 163.

أما ابن خلدون (ت 808هـ) فيقول سميت بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة بهذا الاسم إلا أنّ الكاف فيهم بلغتهم ليست كاف بل هي بين الجيم والكاف، وسميت بالناصرية أيضا نسبة إلى مؤسسها الناصري بن علناس.[1]

تقع مدينة بجاية شمال شرق المغرب الأوسط، بين درجتي 22 طولا و34 درجة و15 دقيقة عرضا، وهي مدينة ساحلية بحرية تتوسط كل من إفريقية شرقا والمغرب الأقصى غربا، بنيت على جرف يحيط بها البحر من ثلاث جهات[2]، فيرتسم موقعها بتقوس إهليجي حوالي 28 ميل، يبتدئ من الشرق عند الرأس العوانة، وينتهي في الغرب عند الذراع الذي ينحدر من **جبل أمسيون (يماقورايا حاليا).**[3]

ب-هيدرونيمية مدينة بجاية (دراسة في الشبكة المائية):

- **نهر الصومام أو الوادي الكبير:** هو أحد أشهر الأدوية التي توجد في مدينة بجاية أقيمت بالقرب منه مدينة صلداي القديمة[4]

عرف في العصر الوسيط باسم الوادي الكبير[5]، تحيط به أراضي خصبة تحف به طول اثني عشر ميلا دون انقطاع إلى أن تتصل بالبحر[6].

ج-أورونيمية مدينة بجاية (دراسة في التضاريس):

تتميز أراضي بجاية بارتفاع إذ بنيت بين جبال شامخة أحاطت بها وتلتقي بها خمس كتل جبلية:

---

[1] – ابن خلدون: العبر، ج6، ص 231-232.

[2] – ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 81.

[3] – الإدريسي: المصدر السابق، م1، ص 161.

[4] – ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 339.

[5] – برانشيفيك روبار: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن الثالث عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، نقله إلى العربية، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1988، ج1، ص 412.

[6] – مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء-المغرب، 1985، ص 380.

-**جبال جرجرة:** ترتفع هاته الجبال إلى الشمال من مدينة بجاية وتنحدر نحو البحر الأبيض المتوسط وتنتهي بجبل أمسيون.[1]

-**جبال أمسيون:** هو جبل سامي العلو صعب المرتقى شاهق[2] وعر يحتوي على أعلى قمة تبلغ 2328م، بنيت على هذا الجبل مدينة بجاية لذلك كانت تبدوا حسب وصف صاحب الاستبصار: «معلقة من جبل قد دخل من البحر يسمى أمسيول».[3]

-**جبال الرحمة:** تقع هاته الجبال إلى الشرق من مدينة بجاية، وهي تشرف على البحر.[4]

-**جبال البابور:** تقع جبال البابور في الجنوب الغربي في مدينة بجاية يصل علوها إلى 2004م.[5]

-**جبال البيبان:** تقع جبال البيبان في مدينة بجاية أيضا، إلى الشرق من جبال البابور يبلغ ارتفاعها 1417م وهي جزء من سلسلة الأطلس التلي.

وكل هذه الجبال هي كثيرة الالتواءات والأخاديد والمنحدرات الحادة، وقد شكلت حواجز أمنية جعلت المدينة مكانا حصينا ضد من يريد مهاجمتها، كما أنّ التقاء هذه الكتل الجبلية في منطقة بجاية[6]، جعل نسبة كبيرة مثلما لاحظ الحسن الوزان (ت923هـ): «...إنها عقبات بحيث أن الماشي لا يخطو خطوات دون أن يصعد أو ينزل...».[7]

---

[1] – حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 50.

[2] – مجهول: الاستبصار، ص 368.

[3] – المصدر نفسه، ص 368.

[4] – ابن سعيد المغربي: الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، 1970، ص 142.

[5] – المصدر نفسه: ص 50.

[6] – العمري شهاب الدين أحمد بن يحي: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (د.ت)، ص 08.

[7] – حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 116؛ مجهول: الاستبصار، ص 21.

السهول:

كانت السهول في مدينة بجاية قليلة ومساحتها ضيقة، تأخذ مكانها بين الكتل الجبلية وفي سفوحها وعلى أطراف الواد ومن أهمها:

-سهل الوادي الكبير أو سهل وادي الساحل أو سهل الصومام[1]: يبلغ طوله 80 كلم وعرضه يصل إلى حوالي 4 كلم وهو يتوسط جبال البيبان وجبال البابور من جهة الشرق، وجبل أمسيون من جهة الغرب أي أنّه يقع جنوب غرب المدينة يمتاز بتربة خصبة حتى استحق تسمية "**بسيط أخضر**"[2] دوره نحو عشرة أميال.[3]

د-التوسع الهلالي في منطقة بجاية وحيازة المجال:

تأسست مدينة بجاية 460هـ من طرف الناصر بن علناس، كما أنّ الانتقال من القلعة إلى بجاية لم يكن خاضعا لتخطيط سابق وإنما كان لظروف طارئة حتمية لابد منها وذلك من خلال الظروف والفتنة التي اجتاحت المغرب والمتمثلة في هجرة القبائل الهلالية إلى المغرب بعدما كانت في منطقة النيل.[4]

كانت القبائل الهلالية في المغرب خلالها نهبا وسلبا حتى وصلوا إقليم الحماديين وفي ذلك الوقت انهزم الأمير الناصر على يد العرب الهلالية في سبية سنة 457هـ، واتجه إلى القلعة محتميا بها، وما كان على الناصر إلا عليه إيجاد حلا سريعا يمكّنه من إيقاف فتنة

[1] – العمري شهاب الدين: المصدر السابق، ص 08.

[2] – البلوي أبو البقاء خالد بن عيسى الأندلسي: تاج المفرق في تحلية علماء المشرق تح: الحسن السايح، نشر صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المغرب والأمارات العربية المتحدة، مطبعة فضالة، المحمدية-المغرب، 1964، ج1، ص 153.

[3] – مجهول: الاستبصار، ص 21.

[4] – ابن خلدون: العبر، ج6، ص 132.

الهلاليين، ولا سبيل في ذلك إلا في ترك القلعة والهجرة إلى مكان بعيد يؤمنه شر هؤلاء، وجاءت مرحلة تأسيس مدينة بجاية كحد فاصل لردع الهلاليين.[1]

3-مدينة مرسى الدجاج:

أ-التسمية:

عرفت المدينة الاستقرار البشري منذ عهود قديمة فقد كانت موجودة قبل وصول المسلمين الهيا فحسب كتاب الاستبصار «...وهي قديمة البناء وفيها آثار عجيبة للأول...»، وكانت تسمى Rusubbicaral وهو اسم روماني ودليل في ذلك هو البقايا الأثرية الرومانية التي وجدت موزعة فيها.[2]

وفي الفترة الإسلامية ارتبطت تسميتها بطائر الدجاج الذي كان متوفر بكثرة فيها حسبما ذكره صاحب الاستبصار الذي لاحظ كثرة الطائر السماني في البحر القريب منها.

تقع مدينة مرسى الدجاج في الجانب الشرقي للمغرب الأوسط وهي مدينة على البحر محدودة شرقا بمدينة بني جناد ثم مدينة تدلس[3]، وغربا بتامد فوست ثم مدينة الجزائر بني مزغنة أما جنوبا فأقرب المدن إليها هي **برج حمزة*** **ثم أشير****.[4]

---

[1] – الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 81.

[2] – محمد البشير الشنيتي: أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة الجزائر، 2003، ص 163.

[3] – مجهول: الاستبصار ص 131.

* – برج حمزة، مدينة عليها سور وخندق نزلها حمزة بن سليمان (السليمانيون)؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 302.

** – أشير: بكسر ثانية وياء ساكنة وراء، مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 202.

[4] – البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 66.

ويعتبر موقع المدية أنه مفتوح على كل الأخطار سواء القادمة برا أو بحرا عن طريق المراكب البحرية، فهو منبسط ومكشوف ومحاذي لساحل البحر والمرتفعات بعيدة عنه بمسافات يصعب اللجوء إليها أثناء الخطر.[1]

وفلكيا فهي محصورة بين خطي طول 44°، 37، 3.30°و3.36 3.34° شرقا وخطي عرض 56.83 47 36°و10.88 48 36° شمالا.[2]

وموقع المدينة ممتد إلى غاية شاطئ البحر الذي يحيط بها من ثلاث جهات، فنجد البكري (ت487هـ) أشار إليها بقوله: «...ومدينة مرسى الدجاج قد أحاط بها البحر من ثلاث نواح، وقد ضربت سور من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية ومن هناك يدخل إليها...».[3]

ب-هيدرونيمية مرسى الدجاج (دراسة في الشبكة المائية):

يتميز موقع المدينة ومحيطها بوفرة الماء، فهو موجود في منطقة تتميز بالآبار والعيون الطبيعية التي كانت كثيرة وفي الوديان القريبة منها، وأشار المقدسي إلى عذوبة ماء عيونها حيث قال: (وبها عيون طيبة).[4]

الوديان في مدينة مرسى الدجاج هي ثلاثة أنواع:

- الأول طويل وغزير المياه ويحتفظ بمائه في فصل الصيف ويتمثل في وادي يسّر الذي يبعد بحوالي 10كلم شرقا وجنوبا يتموقع بينها وبين مدينة بني حماد.

[1] – مجهول: الاستبصار، ص 131.

[2] – إسماعيل بن نعمان: مدينة مرسى الدجاج من خلال النصوص التاريخية والبقايا الأثرية، مجلة العصور الجديدة، ع 19-20/صيف خريف أكتوبر 2015، ص 11.

[3] – البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 65.

[4]– المقدسي شمس الدين أبي عبد الله بن أحمد بن أبي بكر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة-مصر، 1991، ص 216-218.

- أما النوع الثاني فهو يتوسط الطول ومتوسط الماء يحف في فصل الصيف ويمثله وادي قورصوا الواقع غرب مدينة مرسى الدجاج ووادي بودواو.
- وآخر الأنواع يتمثل في الكثيرة الشعاب القصيرة في الطول والقليلة في التدفق المائي والتي تحف في الفصول الغير المطيرة[1].

ج-أورونيمية منطقة مرسى الدجاج (دراسة في التضاريس):

تنتمي مدينة مرسى الدجاج إلى أراضي سهل يسر عالية الخصوبة، وقد سميت بسهول يسر من التيسير رغم علوها، وكانت العرب الهلالية هي التي أطلقت عليها هذا الاسم (سهول يسر) وهو ما تؤكده المعلومات التي ذكرتها المصادر عن وفرة الغذاء وجودته، أي لوجود المراعي[2]، وهو الأمر الذي تتميز به المدينة فأراضيها مازالت صالحة لإنتاج أنواع كثيرة وهو الأمر الذي جعل من الهلاليين يستبيحوا المنطقة لكونهم قبائل رعوية، مستغلين في ذلك ما تنتجه هذه الأراضي.[3]

د-التوسع الهلالي في مدينة مرسى الدجاج وحيازة المجال:

لم يكتف بنو هلال بضواحي مدينة بونة فقط وسهولها بل امتدت أعينهم على كل سهول الساحلية خاصة الخاضعة لدولة الحمادية.[4]

وفي أثناء تخلي البربر عن الأراضي في المناطق الساحلية -السهول-كان العرب يتوغلون في هاته المجالات خاصة مجال مدينة مرسى الدجاج الذين حولوا مساحاتها إلى أماكن لاستقرارهم بها سريعا، واتخذوا من سهولها أمان لرعي، فأصبحت جل المناطق الواقعة على الساحل من بونة إلى مرسى الدجاج ومن قسنطينة إلى القل ملك للعرب الهلالية.[5]

---

[1] – ابن حوقل: المصدر السابق، ص 67، 77.

[2] – المقدسي: المصدر السابق، ص 328.

[3] – البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 66.

[4] – الإدريسي: المصدر السابق، ص 123.

[5] – ابن خلدون: العبر، ج6، ص 204.

إضافة إلى تحكم العرب الهلالية في الأراضي المحيطة بكل من بونة وميلة ومرسى الخزر حصن باديس، وتغلبهم أيضا على الطريق بين القل ومرسى الدجاج.[1]

ثانيا: التواجد الهلالي في السواحل الداخلية الشرقية بالمغرب الأوسط (5-6هـ/11-12م)

1-مدينة قسنطينة:

أ-التسمية:

قسنطينة هي مدينة مهمة في تاريخ البحر الأبيض المتوسط إلى غاية الأن سميت قديما بمدينة سيرتا عاصمة نوميديا[2]، ثم أصبحت تحت السيطرة الرومانية بعد ذلك سميت بـ: Costantine نسبة إلى الملك الروماني قسطنطين الأكبر (271-337م)، الذي بناها وأعاد لها مكانتها التي كانت تحتلها ولما جاء العرب الفاتحين أبقوا على هذا الاسم القسطنطنية وظل هذا الاسم متداولا والشاهد في ذلك هو أنها أدرجت عند الجغرافيين العرب الأوائل، إلا أنها مع دخول العرب الهلالية إلى مجال قسنطينة أحدثوا بها تغيير طوبونيمي بسيط لسهولة النطق فأطلقوا عليها قسنطينة الهواء[3] «بضم أوله وفتح الثانية ثم النون وكسر الطاء وياء مثناة من تحت نون أخرى بعدها ياء خفيفة وهاء».[4]

تقع مدينة قسنطينة فلكيا على خط طول 35.7 شرقا ودائرة عرض 36/13 شمالا وبذلك تحتل منطقة متميزة لشرق المغرب الأوسط وتتربع المدينة على كتلة صخرية الغربية لوادي الرمال ويحيط به الوادي العميق.[5]

---

[1] – الإدريسي: المصدر السابق، ص 125.

[2] – عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة في العصر الوسيط، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة-الجزائر، 2002، ص 15-16.

[3] – ابن حوقل: المصدر السابق، ص 225.

[4] – الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 391.

[5] – عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة، ص 16.

ب-هيدرونيميا مدينة قسنطينة (دراسة في الشبكة المائية):

تتميز مدينة قسنطينة بمجال هيدرونيمي واسع جدا أعطاها طابع تاريخي وجغرافي متميز:

توجد مدينة قسنطينة على ثلاث أنهار عظام تجري فيها السفن، تخرج من عيون تغرف بعيون أشعار وتقع هذه الأنصار في خندق بعيد القعر متناهي البعد قد عقد في أسفله، قنطرة على أربع حنايا تم بني عليها قنطرة ثانية ثم ثالثة ثم بني فوقهم بيت يسمى بيت العبور لأنه معلق.[1]

-**وادي الرمال:** يعتبر هذا الوادي الرئيسي حيث بنيت مدينة قسنطينة.

الوادي العميق: يحيط هذا الوادي بمدينة قسنطينة حيث يعطيها الحصانة في موقعها[2]

ج-أورونيمية مدينة قسنطينة (دراسة في التضاريس):

تتربع مدينة قسنطينة على كتلة صخرية بالعدوة الغربية لوادي الرمال ويحيط بها أخدود الوادي العميق وهو الشيء الذي زاد من حصانتها وأهميتها كقلعة شامخة اتسمت بخصائص محلية مميزة[3]، جعلت من القبائل الهلالية عند دخولها لها استوطنوا سهول مدينة قسنطينة وجعلوا منها مكان لمحلاتهم الشتوية أيضا لوفرة المياه الصالحة للشرب والأراضي الخصبة المحيطة بها والتي تعتبر مصدرا أساسيا في اختيار مواقع المدن.[4]

[1] – البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، 63.

[2] – عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة، ص 8.

[3] – المرجع نفسه: ص 8-9.

[4] – ابن خلدون: العبر، ص 31.

إضافة إلى أنها تتوسط إقليمين متكاملين هما **الصحراء والتل**، فكانت أراضيها سهلة خصبة شاسعة مغرية للاستقرار هذا من جهة ومن جهة أخرى فهي مركز تلاقي الطرق الطبيعية للمبادلات التجارية.[1]

د-السيطرة الهلالية على مدينة قسنطينة وحيازة مجالها:

فرضت مدينة قسنطينة كغيرها من مدن إفريقية والمغرب إلى زحف بني هلال وغارتهم بتشجيع من الخليفة الفاطمي المنتصر بالله (427-487هـ)، لتأديب الزيريين والحماديين الذين قطعوا ذلك الاتصال السياسي الذي يربط بينهما وبين الدولة الفاطمية في مصر، فقد تخلوا عن المذهب الإسماعيلي وخلعوا طاعة الفواطم، وعادوا إلى المذهب المالكي السني في إفريقية والمغرب والأندلس وكان ذلك سنة (406-453هـ).[2]

وقد تمكنّت هذه القبائل العربية الزاحفة من السيطرة على مجال مدينة قسنطينة وضواحيها ومعظم ممتلكات الدولة الزيرية[3]، حتى أنه انحصر سلطان الزيريين في المنطقة الساحلية لمدينة مما أخطر الزيريون إلى أن يبرموا معهم صلحا على المهادنة وتقربوا إليهم بطريق المصاهرة، حتى أصبحت الإمارة في حمايتهم وتحت سيطرتهم.[4]

نجد هنا ابن خلدون (ت808هـ) يقول فيهم ملكوا ضواحي مدينة قسنطينة وسهولها: «...واعترت رياح بعدهم بإفريقية وملكوا ضواحي قسنطينة ورجع إليهم شيخهم مسعود بن زمام من المغرب فاعتز الزواودة على أمراء والدول وساء أثرهم فيها وغلبوا بقايا الأثابج...»، إلا أن المؤرخون لم يضبطوا لنا أسماء الضواحي التي هيمن عليها الهلالية والتي أصبحت تعرف بأسماء نعتوها هم، إذ غالبا ما يعيد المنتصر أو المهيمن رسم أسماء القرى والأرياف

[1] – عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة، ص 9.

[2] – مصطفى أبو ضيف: القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 62.

[3] – ابن خلدون: العبر، ج6، ص 358.

[4] – البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص 62.

والسهول والأودية طوبونيميا، كما استغل الحماديون هذا الظرف وهو ضعف الدولة الزيرية فاستولوا على مدينة قسنطينة وضموها إلى إمارتهم، وبذلك أصبحت المدينة تتبع بجاية قاعدة بني حماد الجديدة.[1]

2-بلاد الزاب (باغاية وطبنة أنموذجا):

يعتبر الجغرافيون أن منطقة الزاب تمتد جهة الحضنة وكذلك جنوب منطقة الأوراس في اتجاه واحات منطقة بسكرة، وهو التقسيم نفسه الذي ذهب إليه بعض المتأخرين على غرار روبار برانشفيك والهادي روجي إدريس الذين أكدوا أن إقليم الزاب يطلق على المنطقة الممتدة من جنوب الأوراس حول بسكرة وهي منطقة الزيبان اليوم، وقد كان يطلق اسم بلاد الزاب في القرون الهجرية الأولى إلى القرن الخامس الهجري، حيث كانت تمتد على منطقة واسعة لتشمل سهول الحضنة[2] ومدنها الواقعة في سفوح الأطلس الجنوبية.

تؤكد الدراسات التاريخية الحديثة أن زابي قد تغير اسمها الطوبونيمي خلال الفترة العربية الهلالية ليصبح "أزبة"[3] جمعا لكلمة "زابي" وذلك لشساعة مساحتها والتي كانت تقدر ما بين 30-90 هكتار، كما تكمن أهمية مدن "أزبة" بأن شكلت أحد أهم المناطق اقتصاديا لهم، كما أن دخولهم لمنطقة "أزبة" قد شكل أيضا تغييرا هيدرونيميا في عيون المنطقة مثل عين القطن وذلك لصفاء مياهها، وعين الغزل ما شجعهم على البقاء والتوطين بمجالاتها، وتضم هذه المنطقة العديد من المدن منها باغاية وطبنة والمسيلة وغيرها، ومن المدن التي طرأ عليها التغيير الطوبونيمي نجد:

---

[1] – ابن خلدون: العبر، ج6، ص 31.

[2] – Conbuza-louis : L'évolution des cités Tell en Ifrikya du VIIe au X le Siècles office des publications Universitaire, Alger, 1986, p 337.

[3] – Ibid, p 338.

أ-باغاية:

-التسمية:

عرفت مدينة باغاية في الفترة الرومانية بعدة تسميات فوردت تحت اسم باغايا وباغاي ولا توجد شواهد كثيرة تمكننا من إجراء مقاربات أو دراسات حول اشتقاق كلمة باغاية فاسم غير مألوف رغم بعض التشابه بينه وبين مدينة باجة القديمة أو مدينة بجاية الحمادية ومع ذلك يميل هشام جعيط إلى أنّ أصل التسمية فينيقيا مستمدة من العمق الليبي.[1]

وظلت بعد الفتح الإسلامي معروفة بهذا الاسم، لها حيث أدرجها الحموي (ت626هـ) بقوله: «...الغين معجمة وألف ياء مدينة كبيرة في أقصى إفريقية بين مجانة وقسنطينة الهواء...».[2]

أدرجت باغاية بعد القرن الخامس بالتاء المربوطة آخرها من قبل قبيلة الأثبج الهلالية وكان ذلك بعد السيطرة عليها أواخر القرن الخامس الهجري، وتقع مدينة باغاية في السفح الشمالي لجبل الأوراس في المنطقة الممتدة من بحيرة الطارف إلى سفوح جبال الأوراس أي ما يقارب ثمانية كيلومترات.[3]

-هيدرونيميا مدينة باغاية (دراسة الشبكة المائية):

تتوفر مدينة باغاية على شبكة هيدرونيمية وفيرة جدا منها:

[1] – هشام جعيط: تأسيس الغرب الإسلامي، ط2، دار الطليعة، بيروت-لبنان، 2008، ص 58.

[2] – ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 154.

[3] – محمد البشير الشنيتي: أضواء على تاريخ مدينة الجزائر القديم، ص 176.

الأودية:

-وادي باغاي: يقع هذا الواد في شمال مدينة باغاية وهو نفسه واد أبيقاس الذي أسهب **المؤرخ بروكوب** بالإشادة به والتنويه بأهميته ويعرف أيضا بواد بورغال[1] والذي يربط بين باغاي وخنشلة يجري هذا الواد من جهة القبلة ومنه شربهم.[2]

-أورونيمية مدينة باغاية (دراسة في التضاريس):

-جبل الأوراس: هو أحد الجبال التي تمر بمدينة باغاية، يتصل هذا الجبل بالسوس، هو الجب الذي استقرت به الكاهنة[3] واحتمى فيه أبو يزيد مخلد بن كيداد النفري الزناتي، وبه يشق هذا الجبل يلاد المغرب وبلاد إفريقية فطرفه من البحر الغربي حيث البحر والمحيط وطرفه الثاني في البحر الشرقي[4]، وهو جبل صلد وهو أملس مثل الحائط وهذا الجون أعجب عجائب الدنيا[5]، ويسمى بجبل الجزولة ويوجد قسم به بتاهرت.

-التواجد الهلالي في مدينة باغاية وحيازة المجال:

بعد عصر بني حماد الذهبي جاءت موقعة سبيبة والتي بموجبها تسللت القبائل الهلالية بخطى محكمة عبر قرى وأرياف الزاب وبذلك أضحت باغاية على موعد مع غارات متكررة للقبائل العربية ولم تعد مدينة باغاية تحظى بإشراف بني حماد الذين تركوا القلعة وعمروا بجاية وانحصر نفوذهم في المدن الساحلية وبعض المدن داخلية القريبة من الساحل، وتنازلوا للأثيج عن الأرياف وقرى الزاب بعد أن أبرموا معهم اتفاقا بهذا الصدد[6]، ويصف

[1] – محمد البشير الشنيتي: أضواء على تاريخ مدينة الجزائر القديم، ص 176.

[2] – الحميري، محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، 1975، ص 76.

[3] – الحميري: المصدر السابق، ص 76.

[4] – مجهول: الاستبصار، ص 163.

[5] – البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 50.

[6] – رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص 160.

وضع المدينة آنذاك الإدريسي (ت 560هـ) بقوله: «...أما مدينة باغاية فمدينة كبيرة عليها من حجر وربض عليه سور وكانت الأسواق وأما الأن فلا سواق في والأرباض خالية بإفساد العرب لها وهي أول بلاد تمر ولها واد يجري إليها... ».[1]

وتشير رواية الإدريسي (ت560هـ) باستقلال مشيخة بإدارة أمورها، وهكذا خسر الحماديون مدينة طالما كانت تزودهم بالقمح والشعير.

إضافة إلى أهميتها في تنشيط الحركة التجارية وأهمية موقعها العسكري[2]، كما قعدت المدينة بتنوعها المذهبي، حيث تعربت ثم تسنت شأنها في ذلك شأن مدن زاب،[3] وأيضا أصبحت معزولة عن حواضر الملك والمدن السلطانية في الشمال لذلك غدت مجرد مدينة هامشية لاسيما بعد فساد المسالك المؤدية منها واليها واستبدال السلاطين للطرق والمعابر الداخلية بطرق ومعايير ساحلية إضافة إلى انتقال السيادة في بلاد الزاب إلى مدينة بسكرة التي عوضت في القرن الثالث عشر مدينة طبنة وعوضت في آن واحد نهائيا مدينة تهودة[4] إضافة إلى ذلك فإن الطرق التي كانت تمر عبر باغاية قد أصبحت مخيفة وتحت سيطرة القبائل الهلالية وعوضتها طرق أخرى كتلك التي سلكها السلطان المريني أبو عنان في مسيرته إلى بلاد الزاب التي خلدها النميري (ت768)، وهي الطريق الرابط بين بسكرة وقسنطينة من جهة وبين بسكرة من جهة أخرى دون المرور على باغاية[5] وبعد تلاشي قوة

[1] – الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص 276-277.

[2] – رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 129.

[3] – Amara alloua : entre la massif de l'aures et la osise, Apparition evoletion et disparition des communautés: badites du zab (VIII- XIV Siècle), revue de monde de la méditerranée, p 130-135.

[4] – برانشيفيك روبار: المرجع السابق، ص 68.

[5] – النميري ابن الحاج: فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تح: محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1990، ص 412-425.

الهلاليين الأثيج غدت مدن وقرى الزاب تحت رحمة الذواودة والذين أرادوا الأثايج واستبدوا بالمدينة.

ب-مدينة طُبنة:

-التسمية:

جاءت طبنة في الوثائق والنصوص القديمة على عدة صيغ منها ثوبونا thoubona كما وردت عند بطليموس وطبن المدينة، وردت بمصطلح طوبونيس في نصوص أغسطين.[1]

الملاحظ هنا أن المدينة قبلت بأسماء متقاربة ومتشابهة والملاحظ أيضا أن اسمها تكرر كثيرا في المصادر وهو دليل على أهميتها ومكانتها.

لقد اعتبر الشنيتي تعدد تسميات اللاتينية، يعود لسهولة نطقه فوصلنا كما هو مدون في كتب الجغرافيين والرحالة المسلمين من اليعقوبي (ت284هـ) إلى الحميري (ت727هـ)[2]، حيث يقول الحميري (727هـ): «طبنة بضم أوله وثم السكون نون مفتوحة وهي فيما احسب عجيمة ومثلها في العربية، والطبنة لعبة للأعراب وهي خطة يخطونها مستديرة وجمعها طبن... وطبنة صوت الطنبور» ظلت على اسمها طبن بعد دخول الفاتحين إليها، إلا أنه ومع دخول العرب الهلالي إلى المغرب الأوسط ودخولهم منطقة الزاب ليتغير اسمها طوبونيميا ليصبح عربيا طبنة بضم الأول لا بكسره وإضافة أدوات التأنيث في الأخير.[3]

تقع مدين طبنة ضمن حدود الزاب فالجغرافيون القدماء يضعون مدينة طبنة ضمن حدود إقليم الزاب، الواسع والممتد على حدود مقاطعة نوميديا القديمة، فيصفها اليعقوبي (ت284هـ) بقوله: «...طبنة مدينة الزاب العظمى وهي في وسط الزاب وبها ينزل

[1] – عبد الحكيم أوكعور: طبنة عبر التاريخ الشواهد الأثرية والأبحاث العلمية، مجلة الدراسات الأثرية، ع2018/1، جامعة الجزائر، الجزائر، ص 22-23.

[2] – محمد البشير الشنيتي: الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ج1، ص 164.

[3] – ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 21.

الولاة...»، أما الجغرافيون المحدثون يضعون المدينة ضمن منطقة شط الحضنة والذي عرف سابقا باسم salima toubonense للدلالة على أهمية المدينة أيام الرومان[1]، حيث وصف ابن خلدون (ت808هـ) موقع المدينة بقوله: «...وبلاد الحضنة حيث كانت طبنة ما بين الزاب والتل...».[2]

-هيدرونيمية مدينة طبنة (دراسة في الشبكة المائية):

-نهر بيطام: يشق هذا الواد مدينة طبنة يزودها بالماء العذب ويسقي بساتينها الواسعة وقد بني له صهريج كبير يقع فيه ولم يكن من القيروان إلى سجلماسة نهر أكبر منه.[3]

-الوجود الهلالي بمدينة طبنة:

بالنسبة للوجود الهلالي في مدينة طبنة هناك فريقين من الجغرافيين حولها، حيث هناك من يربط خرابها وخراب الزاب بصفة عامة بالقبائل الهلالية وغيرها من القبائل العربية يصفها ابن خلدون (ت808هـ) بقوله: «...وعاجوا على ما هنالك من الأمصار مثل طبنة والمسيلة فخرجوا وأزعجوا ساكنيها وعطفوا على المنازل والقرى والضياع والمدن فتركوها قاعا صفصفا أفقر من بلاد الجن وأجوف من جوف العير، وغوروا المياه، واحتطبوا الشجر وأظهروا في الأرض الفساد...».[4]

نجد أيضا ابن عذارى (ت712هـ) في هذا الرأي حيث يقول: «...أن هاته العرب كانوا سببا في تراجع الحياة الزراعية واضمحلال العمران بالمغرب الأوسط وبلاد الزاب...».[5]

---

[1] – ابن خلدون: العبر، ج6، ص 132.

[2] – المصدر نفسه: ص 132.

[3] – الإدريسي: المصدر السابق، ص 172.

[4] – ابن خلدون: العبر، ج6، ص 46.

[5] – ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 223.

أما الرأي الآخر يفند بأن العرب الهلالية هي من تسبب في خراب العمران فأوضاع بلاد المغرب أيام حكم الزيريين والحماديين، كانت متردية بسبب كثرة الصراعات والحروب، سواء الصراع بين المذهبين السني والشيعي أو الصراع حول مناطق النفوذ بين الزيريين والحماديين من جهة ومع قبائل زناتة من جهة أخرى.[1]

فكان هذا الوضع المتردي للسلطة السبب الأول في طلب المعز ابن باديس لحلف قبيلة رياح العربية وإدخالها ضمن جنده، فساهم هذا الوضع أيضا في خروج المقاطعات على سلطة الدولة واستغلالها بمناطق نفوذها مثل منطقة الجريد.

ويورد النويري (ت733هـ) عن هذه الأوضاع قائلا: «... ودخلت العرب فوجدوا بلاد خالية طيبة كثيرة المرعا، كانت عمارتها زناتة فأبادهم المعز...».[2]

ولم يتغير وضع بلاد الزاب أيام الهلاليين للمنطقة بل تغنت كتب الجغرافيا بالوضعية الاقتصادية الرائعة التي كانت بلاد الزاب أيامهم، فصاحب الاستبصار قدّم أوصافا رائعة عن غنى مدن بلاد الزاب بشتى المنتجات الزراعية[3]، وهذا دليل على أنّ قبائل بني هلال إما حوّلوا جزء الأراضي الزراعية إلى مراعي وتركوا الباقي، أو أنّهم شاركوا سكان المنطقة نشاطهم الزراعي.

3-المؤسسات الهلالية في بلاد الزاب والأوراس (القصور والرباطات أنموذجا):

تمكن العرب الهلالية تدريجيا من الانتشار في بلاد المغرب الأوسط والتغيير بها طوبونيميا سواء من ناحية الاسم أو الطبيعة، حتى أن هذا التغيير كان قد مسى الجانب العمراني وهو ما جسد في عمارة القصور والرباطات، حيث وصف ابن الحاج النميري (ت776هـ) القصر الخاص الذي بناه عثمان بن علي بن أحمد الرياحي في سفح جبل قرب

[1] – ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج9، ص 567.
[2] – النويري: المصدر السابق، ج24، ص 383.
[3] – مجهول: الاستبصار، ص 171-172.

تيجمانين، بين قسنطينة وباتنة بما يلي: «...فرأينا قصرا بديعا قد قامت بذلك الموضع الخلاء عجائب آثاره، وكان قصرا مفسح المساحة، منخرق المساحة، قد ارتفعت حيطانه من جهاته الأربع بالحجر العيسوي...»، كما أنه قد حفت بهذه القصر جنات تعرف بنظرة النعيم وحدائق ألفت غصونها ألسنة النسيم[1]، وكان عثمان بن علي قد اختص هذه الحدائق والبساتين كرباطا نازعا فيما يزعم عن الهياط والمياط، وقد أعطي لهذا القصر صورة الرابطة الذي يمتلكه أحد أكبر الفرسان الرياحيين، وكان يستعمله للسكن والاحتماء، واستعمل الجانب الآخر منه كتنظيم للبيوت المعدة للسكن.[2]

كما أقام الهلاليين صنفا آخر من القصور في بلاد الزاب والأوراس وكان معدا للخزن، فإذا كان قصر عثمان بن علي بن أحمد الرياحي معدا للمرابطة والسكن والاستغلال الزراعي فإن قصر باتنة الذي امتلكه سعيد ابن موسى بن أحمد الرياحي لخزن المؤونة، وإلى جانب هذا القصر تحدث ابن الحاج عن قصر ثان ليعقوب بن علي وهو القصر الجديد بجرابة بناحية القنيطرة، وقد اتخذ هذا القصر كمرقدا ومسعفا إلا أن مصيره كان الهدم.[3]

كما أن الأسماء الطوبونيمية لهذا القصور كانت قد اتخذت أسماء رؤسائها ومالكيها.

وتعتبر الشخصية الهلالية العنيفة والخشنة هي المساهم الرئيسي في تكوين السلوك الديني التعبدي لدى القبائل الهلالية، فقد كان الرباط من المؤسسات التي جعلت الهلالية مرابطين محاربين بدل الصوفية المتجردين، وقد كانت هاته الأخيرة سببا في الاستقرار الذي عرفته هذه القبائل ما مكنها من التوبة وإنشاء الرباط وإقامة الزوايا، والدليل في ذلك أن أماكن الهلالية قبل استقرارهم قد خلت من المعلم الديني[4]، ومن هاته المعالم الربط والزوايا فنجد

[1] – ابن الحاج النيمري: المصدر السابق، ص 480.

[2] – المصدر نفسه: ص 481-482.

[3] – بونابي طاهر: ظاهرة الاندماج الهلالي في المنظومة الصوفية بالمغرب الأوسط خلال القرن (8هـ/14م)، ص161.

[4] – المرجع نفسه: ص 161.

الرباط الذي أسسه عرب سويد في الموقع الذي ينبت فيه قلعة بني سلامة التي انقطعوا فيها للعبادة، فضلا عن تأثرهم بأفكار التصوف ونشاط الزوايا في هذه المناطق التي استقروا فيها، فقد كانت منطقة قسنطينة في القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي رحابا خالصا لنفوذ الطريقة المدينية ونشاط زواياها وصوفيتها، يعكسه الدور الذي لعبته الزاوية الملارية ونشاط تلامذة أبي الهادي مصباح ابن سعيد الصنهاجي (ت748هـ) بالمنطقة والذي كان معروفا في البادية عند العرب الهلالية بأسماء أنثروبونيمية مثل «يشو» و«شومر» أي القنديل وسيدي عبد الهادي.[1]

[1] – محمد حسن: الجغرافيا التاريخية لإفريقية، (د.د)، (د.ب)، (د.ت)، ص 43.

الفصل الرابع

المتغيرات الطوبونيمية وأثرها في حيازة المجال من طرف الهلالية في الجانب الغربي بالمغرب الأوسط (7-9هـ/13-15م)

أولا: الوجود الهلالي في السواحل الغربية (7-9هـ/13-15م)

1-مدينة وهران:

2-مدينة تلمسان:

ثانيا: التواجد الهلالي في السهول الغربية في المغرب الأوسط (ق7-9هـ/13-15م)

1-مدينة مليانة:

2-مدينة تاهرت:

3-التوجه الطوبونيمي الإباضي إلى مدينة وارجلان وأثره في الاستحواذ الهلالي على المنطقة:

المتغيرات الطوبونيمية وأثرها في حيازة المجال من طرف الهلالية في الجانب الغربي بالمغرب الأوسط (7-9هـ/13-15م)

مع مطلع القرن 7هـ/13م، شهد المغرب الأوسط في شقه الغربي تغييرا جذريا من ناحية الأرض والجغرافية، وهذا ما تتفق عليه أغلب المصادر، حيث يكمن هذا التغيير في وصول العرب الهلالية بمختلف بطونها إلى مدن هذا الجانب، وكانت هذه المفارقة التي أثر وتأثر بها الهلاليون كلهم سواء من فراغ المجال بسبب المجاعات والأوبئة التي تعرض لها المجتمع، أو من ناحية الهجرة من أوطانهم مثل ما حدث مع الإباضية خوفا من بطش الهلالية، ومنه كيف غرس هؤلاء تواجدهم؟ وهل كانت هناك ظروف مساعدة؟

أولا: الوجود الهلالي في السواحل الغربية (7-9هـ/13-15م)

1-مدينة وهران:

أ-التسمية:

يعود تأسيس مدينة وهران إلى الفينيقيين، وكان هم من أطلق عليها اسم المرسى الصغير تمييزا عن المرسى الكبير.

وقد اختلف في تسميتها هكذا "وهران" على أقوال كثيرة منها أبي بني يفرن* عندما أرادوا غزوها لم يستطيعوا التعرف على مكانها، وعثروا على رجل من أهلها وسألوه عنها فرفض أن يرشدهم إليها وشددوا عليه فصوب عصاه نحوها وقالوا له هي صوب عصاك قاه **واه** ثم سمعوا شخصا آخر يقول "**رآنا**" فقصدوه وعثروا على المدينة وسلبوا أهلها وسبوهم، وقالوا: «هذه غنيمة واه رانا ثم بمرور الزمن ودخول العرب الهلالية وخاصة أولاد عروة

* – بنو يفرن: من شعوب زناتة ومن أوسع بطونها وهو بنو يفرن بنو يصلتين بن مسرة بن زاكيا بنو وارسيك بن جانا؛ ابن خلدون: العبر، ج7، ص 22.

المهيمنة على الجانب الغربي حذفوا من الكلمتين الألف الأولى بعد الواو والألف الأخيرة بعد النون وتألفت منهما كلمة واحدة هي "**وهران**"».[1]

أو أنها اسم لمجرى مائي ينحدر من الجبل، ويفصل بين قمة جبل المايدة وقمة الجبل الذي أقيم عليه حصن مرجاجو والذي كان يحمل اسم "**وارن**".[2]

يعد موقعها من أحسن المواقع الاستراتيجية في المنطقة، لأنها نشأت على ربوة قليلة الارتفاع، ويبدو أنها كانت محل اهتمام الرحالة المغاربة والأندلسيين وحرصهم على زيارتها، فقال العبدري (ت 720هـ): «ثم مررنا على مدينة وهران وهي مدينة مليحة حصينة، برية، بحرية، وهي مرسى تلمسان وأنظارها وشجرة تلك النواحي».[3]

ب-هيدرونيمية مدينة وهران (دراسة في الشبكة المائية):

تقع مدينة وهران على مجموعة من الأودية والتي تعطيها طابع هيدرونيمي مميز:

ومن هاته الأودية: وادي الرحى (رحا) الذي يشق مدينة وهران، وأودية الهبرة والمقطع ومسرقين وبوسفر وعيون الترك وبوتليليس.

وادي الهبرة: سمي بوادي الهبرة نسبة لقبيلة أولاد هبرة العربية الهلالية التي سكنت المنطقة الممتدة بين مستغانم ووهران، كان يسمى سابقا بوادي الحمام تبلغ مساحته 4982 كلم.[4]

ج-أورونيمية منطقة وهران (دراسة في التضاريس):

يتسم سطحها بالانبساط في الوسط والجنوب والشرق، وبالارتفاع في الغرب والشمال ومن أهم جبالها:

---

[1] – محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 46.

[2] – يحي بوعزيز: مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 22-23.

[3] – العبدري: المصدر السابق، ص 561.

[4] – يحي بوعزيز: مدينة وهران، المرجع السابق، ص 21.

الجبال:

الجبال في مدينة وهران شديدة الارتفاع خاصة في غرب المدينة.

جبل مرجاجو: ويطلق عليه أيضا جبل المايدة أو جبل سيدي هيدور، ومن أهم المرتفعات في مدينة وهران مرتفعات بوسفر، وهذه المرتفعات هي الأخرى تحتوي على مرتفعات أخرى، ومنها: «ربواة كريشيل، وأرزيو، وكاناستيل شمالا» عرف بين العرب باسم سيدي هيدور نسبة للولي الصالح هيدور أو القديس، وهو أندلسي إلا أنه من الشخصيات الصوفية التي أثرت في العرب الهلالية اسمه عبد الله بن محمد المنقور، وفي نهاية حياته أصبح مهيدرا، ولهذا سمى العرب الهلالية الجبل نسبة إليه.[1]

السهول:

فأهمها سهل المقطع وأرزيو ووهران والسانية والكرمة وبوتليليس، وهي سهول تمتد إلى أحواز العامرية التي تنسب إلى قبيلة بني عامر الهلالية العربية، وتصف هاته السهول بكثرة المستنقعات المالحة، وأهم السهول التي غير الهلاليين من هيدرونيميتها:

سهول بني راشد: هو من السهول الواسعة، كان العرب الهلالية هم من أطلق على السهول هذا الاسم نسبة إلى سهول الذي ينتهي نسبه إلى عامر بن صعصعة بن خفصة بن قيس بن عيلان والذي يعتبر بني راشد واحد من بطونها فعند دخولهم سميت هذه السهول بسهول بني راشد نسبة إليهم.[2]

[1] – يحي بوعزيز: مدينة وهران، ص 21-22.

[2] – المرجع نفسه: ص 22.

د-التواجد الهلالي في مدينة وهران وحيازة المجال:

بقيت مدينة وهران تحت الحكم الموحدي حتى قامت الدولة الزيانية بتلمسان سنة (635هـ/1236م)، ففرضت سيطرتها عليها وعلى المرسى الكبير وعلى كل مدن وقرى حوض الشلف، ومدت نفوذها إلى شرق مدينة الجزائر.[1]

وعين لحكم مدينة وهران ولاة من بني راشد الهلاليين، من بينهم **ابن خالاس** الذي حكمها سنة (641هـ/1242م) وأبقاه عليها أبو زكريا يحي الحفصي لما احتلها واحتل مدينة تلمسان معها، إلا أنه وبعد استرجاع يغمراسن حاكم الزيانيين لها أزاح الحكام العرب من السلطة[2] ليتم تفريقهم في السهول ومجالات مدينة وهران ما سهل عليهم تملكها، حيث نجد أن بنو عامر عمروا المنطقة الممتدة بين تلمسان ووهران المعروفة بسهل الكرط كلها إلى جبل بني راشد[3]، أما أولاد هبرة سكنوا السهول بين وهران ومستغانم وهم فلاحون طبيعتهم غير منافية لتواجدهم الطبونيمي، ويناهز عددهم مائة وخمسين فارسا وألفي راجل[4]، وفي هذا الصدد تطرق حسن الوزان (ت923هـ) إلى هؤلاء الأعراب وزحفهم على مدينة وهران بقوله: «...أهم فروع لهؤلاء الرهط بنو عامر المقيمين بتخوم مملكة تلمسان ووهران».[5]

2-مدينة تلمسان:

أ-التسمية:

لطالما كانت مدينة تلمسان موضعا للبحث عن اسمها في العصور القديمة، ولكن كتب التاريخ لم تفيدهم إلا باسمها الروماني بوماريا Pomaria التي تعني البساتين أو

[1] – ابن خلدون: العبر، ج6، ص 189-281.

[2] – يحي بوعزيز: مدينة وهران، ص 31.

[3] – مارمول كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 103.

[4] – المصدر نفسه: ص 103.

[5] – حسن الوزان: المصدر السابق، ص 51.

الحدائق[1]، لكن هذا الاسم لا يعني أن المدينة تأسيس روماني، ومما لا شك فيه أنها أقدم من الوجود الروماني بها، وأنها كانت تحمل اسما بربريا آخر، لأنها موقعها الطبيعي والجغرافي والاستراتيجي الفريد جعل منها أرضا مستقرة آهلة فلا يمكن إذن أن تبقى بدون اسم، ولعل اسم بوماريا ما هو إلا ترجمة للاسم البربري القديم.[2]

اتخذتا مدينة تلمسان أسماء متعددة منذ نشأتها وعبر مراحلها التاريخية، لأنها تعتبر من أقدم مدن المغرب الأوسط، فاسم تلمسان في لغة زناتة مركب من كلمتين **تلم سان** ومعناه تجمع بين الاثنين البر والبحر، ويذكر المقري صاحب النفح: «...ويقال تلمشان أو تلشان، وهو أيضا مركب من **تلم** ومعناه **لها و"شان**" أي لها شأن...».[3]

وكلمة تسلمت جمعها تلمسين، وكلمة تلمست أيضا جمعها تلمسان ومعناها واحد هي أرض تعم بالمياه والأعشاب والأشجار، وعلى هذا فإن لفظة **تلمسان** إنما تطلق على هذا النوع من المدن التي تقع في أرض تحيط بها الجبال وتنعم بالمياه والأشجار، ومهما يكون فإن كلمة تلمسان بربرية الأصل، وفي لغة الأطلس كلمة تلمسين معناها أرض منبسطة بين الجبال التي هي مصدر مياهها، ولهذا كان العامل الطبيعي من العوامل الهامة التي ساهمت في صناعة تسمية تلمسان.[4]

---

[1] – Stéphane Gsell: Histoire ancien de L'Afrique du Nord, Tome 1, Libraire hachette, 198, p 161.

[2] – محمد الطمار: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 13.

[3] – أحمد بن المقري: نفح الطيب وغصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صاد، بيروت–لبنان، 1968، ج7، ص 134.

[4] – محمد الطمار: المرجع السابق، ص 13.

تقع مدينة تلمسان في أقصى غرب المغرب الأوسط، وهي مدينة جمعت بين الصحراء والريف ووضعت في موضع شريف، كأنها ملك على رأسه تاج[1]، وهي تقع على ارتفاع 830 متر على سطح البحر، تحيط بها من الجنوب الجبال الصخرية وتحدها من الشمال الغربي مرتفعات.[2]

ب-هيدرونيمية مدينة تلمسان (دراسة في الشبكة المائية):

تطرقنا إلى مدلول اسم تلمسان فهي علم زناتي مركب من تلم وسان ومعناه تجمع بين التل والصحراء أو مدينة الينابيع[3]، وقد ساعد تزويد أهل تلمسان بالمياه هو انحدار الأنهار من أعالي الجبال، وكثرة الينابيع والعيون الواقعة خارج أسوار المدينة هذا من جهة، وبناء شبكة محكمة للقنوات داخل المدينة وخارجها من جهة أخرى، وكانت هذه القنوات تبنى من الطوب مغطاة تحت الأرض ولا سيما الجزء الذي يكون خارج المدينة، وهو الأنبوب الرئيسي الذي يصب في الأحواض التي تستعمل في سقي البساتين وفي الصهاريج التي تزود سكان تلمسان بالمياه العذبة[4] التي كانت من العوامل المشجعة للاستقرار البشري الهلالي الطبونيمي بها وإنتاج الخيرات الفلاحية.

كما تميزت بعض نواحي مدينة تلمسان بوفرة المياه وجودة الأنهار التي كانت تصب في المنحدرات، ومن أبرز هاته الأنهار هي تلك التي جاء على ذكرها الجغرافي ابن سعيد المغربي (ت685هـ): «ومنها باديس...حيث يصب النهر الذي ينصب فيه نهر يسر الكبير

[1] – لسان الدين ابن الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال سانة، المكتبة الثقافية الدينية، الجزائر، 2002، ص 183-184.

[2] – عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ج1، ص 87.

[3] – لخضر عبدلي: التاريخ السياسي للملكة تلمسان في عهد بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 15.

[4] – عبد العزيز فيلالي: تلمسان، ج2، ص 149.

بسبعون ميلا...»[1]، كما تحدث عنها الرحالة والجغرافيين المغربة والأندلسيين منهم ابن الحاج النميري (ت768هـ) عند قدوم أحد السلاطين المرينيين إلى تلمسان، حيث استقر الجيش المريني على نهر الصفصيف كي يستغل مياهه.[2]

كما أشار الحميري (ت727هـ) أيضا إلى نهر تافنة حيث يقول: «نهر يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين»[3] التابعة لجبال الأطلس ويصب في نهر أرشكول الذي تقع على ضفافه أراض صالحة لزراعة القمح.[4]

نهر سطفسف:

يصب في بركة عظيمة منقورة في حجر صلد من عمل الأولين فيسمع لوقوعه خرير شديد يستقي بساتين كثيرة.

ج-أورونيمية مدينة تلمسان (دراسة في التضاريس):

جمعت تلمسان بين الطابع الجبلي والسهلي الذي أعطاها منظرا جميلا عبر عنه الرحالة المغربي العبدري (ت700هـ) في رحلته بقوله: «...وتلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية ...».[5]

السهول:

-**سهول نهر الصفصيف:** وهي أهم السهول في مدينة تلمسان، يقول فيها ابن الحاج النميري (ت768هـ): «...وانحدر إلى جنات الصفصيف التي هي بهجة القلوب ونزهة

[1] – ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص 140.

[2] – ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص 485-486.

[3] – الحميري: المصدر السابق، ج2، ص 135.

[4] – مارمول كربخال: المصدر السابق، ج2، ص 293.

[5] – العبدري: المصدر السابق، ص 48.

العيون...» سمي بالصفصيف تصغيرا لكلمة الصفصاف وهو شجر طويل ينمو على حافة الأنهار وهو اسم عربي هلالي بحت.[1]

-**سهول تاسّلة:** وهي من السهول التابعة أيضا لمدينة تلمسان وهي سهول كبيرة تمتد على نحو عشرون ميلا، تعد من أجود سهول مدينة تلمسان، حيث بنيت عليه أسوار جيدة جميلة اللون، كان يمكن الأشخاص من رؤية مدينة تلمسان كاملة.[2]

-**سهول الحرطون:** تقع هذه السهول في جنوب المدينة، وهي من السهول المعروفة بجودة أراضيها وخصبها، وقد قال عنها العرب قديما "الحرطون والمنية نصف الدنيا".[3]

بالإضافة إلى هذه السهول والبسائط والربى الواقع على ضفتي وادي الصفصيف شرقا وبسائط إمامة والمنصورة الواقع في غبرها التي لا تقل عنهما أهمية من حيث جودة الأرض وخصبها.

د-التواجد الهلالي في مدينة تلمسان وحيازة المجال:

تواجد العرب في المغرب الأوسط منذ الفتح العربي الإسلامي، وكانت هو التواجد الأول، أما التواجد الثاني فكان التواجد الهلالي الذين كانوا قد هاجروا من صعيد مصر إلى بلاد المغرب الإسلامي[4]، وكانوا أخلاطا من القبائل العربية غلب عليهم اسم بنو هلال، وإن كان بنو سليم أقوى هذه القبائل، ومن بين القبائل الهلالية التي استقرت بالمغرب الأوسط **زغبة** وأهم بطونها بني عامر*[5]، يقول عبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ) في رحلته:

---

[1] – ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص 487.

[2] – حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 25.

[3] – الحميري: المصدر السابق، ج2، ص 137.

[4] – عبد العزيز فيلالي: تلمسان، ج1، ص 170.

* – بني عامر: قبيلة بني عامر إحدى أكبر قبائل بني هلال ومضاربها بالمغرب الأوسط، استقرت في مناطق معينة منها ضواحي برج حمزة وتلمسان وهي إحدى أكبر القبائل لبني زغبة الهلاليين؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص68، 74.

[5] – مختار الحساني: المرجع السابق، ص 47.

«...فسار السلطان أبو حمو من تلمسان، يجر الشوك والمدر حتى خيّم بالرشة من ساحاتها ومعه أحياء زغبة بمجموعهم وضغائنهم، من لدن تلمسان إلى بلاد الحصين من بني عامر وبني يعقوب وسويد والديالم والعطاف وحصين...»[1]، وكانت هاته القبائل قد أقطعها سلاطين بني عبد الواد الأراضي التي كانت للجماعات العسكرية في العهد الموحدي مقابل ولاء خدمتها الدفاعية وأسكنوا بعضهم إلى جانب القبائل الزناتية في بعض أحياء المدينة وأرباضها حتى سميت هذه الأحياء طوبونيميا على اسمهم (سقف القبائل) ولكل قبيلة حيا منفصل سمي باسمها.[2]

وقد تطرق حسن الوزان (ت923هـ) إلى القبائل العربية الهلالية التي حازت على مجال تلمسان وسهوله ومسالكه ومنها بنو عامر قائلا: «...أهم فروع لهذه الرهط بنو عامر المقيمون في مملكة تلمسان ووهران يرتحلون إلى صحراء تيكورارين، ويستأجرهم ملك تلمسان وهم ذو شجاعة فاقة وثروة طائلة (ما مكنهم من السيطرة على تلمسان) عددهم نحو ستة آلاف من أحسن الفرسان وأقواهم...».[3]

ولم يتوقف الهلالية عند هاته الأقوال فقط، بل أصبح صراع مع قبيلة زناتة، فبعد أن غلب العرب صنهاجة اجتهدت زناتة في مدافعتهم بما كانوا أملك للبأس والنجدة بالبداوة[4]، فحاربهم أمير تلمسان بحتي من ولد يعلى المغراوي الزناتي، وهنا يقول ابن خلدون (ت808): «...فاجتمع لذلك بنو يعلى ملوك تلمسان من مغراوة وجمعوا ما كان إليهم من بني واسين هؤلاء من بنو مرين وعبد الواد وتجين وبني راشد...» في حروبهم، إلى أن زناتة أيضا انهزمت في حربها مع العرب، وتم بهذا الانهزام تحديد خريطة التواجد الهلالي وإزاحة

[1] – عبد الرحمن ابن خلدون: رحلة ابن خلدون، تح: محمد بن تاويت الطنجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 2004، ص 47.

[2] – المصدر نفسه: ص 53.

[3] – حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 51.

[4] – ابن خلدون: العبر، ج6، ص 43.

زناتة وتجين وبنو واسين إلى مواطنهم بصحراء المغرب الأوسط من مصاب وجبل راشد إلى ملوية.[1]

ثانيا: التواجد الهلالي في السهول الغربية في المغرب الأوسط (ق7-9هـ/13-15م)

1-مدينة مليانة:

أ-التسمية:

اختلف المؤرخون على تسمية المدينة، فمنهم من يذكر **مليانا** أو **ماليانا** ومنهم من يذكر **زوكابار** ومنهم من يذكر **كولونيا أوغسطا**.

إن التسمية الأولى مليانا فهي تنسب إلى السهب الخصب لوادي بوتان، حيث تفيد بعض المصادر التاريخية أن عائلة رومانية كانت تحتل هذه المنطقة تدعى مانليا إذ في سنة 1849م اكتشف نصب تذكاري يحمل هذا الاسم اللاتيني مانيليا.[2]

أما تسمية **زوكابار** فقد وردت في كتابات بعض المؤرخين ونسبوها إلى أصل فينيقي تعني **سوق القمح**، ومنهم من يرجعهم إلى أصل ليبي بربري إيزيكر أبادير وتعني جبل الإله أبادير.[3]

وأثناء الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ودخول العرب أخذوا التسمية اللاتينية مليانا وعربوها لتصبح ملآنة وهذا للخيرات التي توجد بالمنطقة، بعدها اشتق اسم مليانة وأطلق على المنطقة، كما زارها ابن خلدون (ت808هـ) ووصفها بقوله: «...مليانة حاضرة من

---

[1] – ابن خلدون: العبر، ج6، ص 42.

[2] – خديجة بورملة: مدينة مليانة خلال العصر الوسيط، دراسة تاريخية من خلال كتب الجغرافية والرحلة، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية، ع2017/1، ص 225.

[3] – المرجع نفسه: ص 225.

أعمال مغراوة بسهول الشلف وإن اسمها بكسر الميم وسكون اللام، وأن بلكين خطط الجزائر وملیانة والمدية...».[1]

وملیانة هي مدينة قديمة يعود بنائها للفترة الرومانية، وقد تم تجديدها في العهد الإسلامي، ذكرها الحموي (ت626هـ) في كتابه معجم البلدان بقوله: «...ملیانة بالكسر ثم السكون وباء تحتها نقطتان، وبعد الألف نون، مدينة في آخر إفريقية بينها وبين تنس أربعة أيام وهي مدينة رومية قديمة...».[2]

وقد أعطي لها هذا الاسم ملیانة من طرف أحد القبائل الهلالية التي دخلتها في منتصف القرن السادس الهجرية الثاني عشر الميلادية والذين أطلقوا عليها هذا الاسم فيما بعد وهي قبيلة أولاد عروة، وهو تغيير طوبونيمي أحدثوه لتلاءم الاسم مع الجانب الطبيعي للمنطقة.

ب-أورونيمية مدينة ملیانة (دراسة في التضاريس):

الجبال:

تقع مدينة ملیانة ضمن سلسلة جبال الظهرة وتقابلها سلسلة جبال الونشريس من الجنوب، ويعتبر جبل زكار امتداد لهذه السلسلة الجبلية، حيث يصل ارتفاعه إلى 1550م،

[1] – ابن خلدون: العبر، ج2، ص 544.

[2] – الحموي: المصدر السابق، مج5، ص 169؛ أنظر: ابن حوقل: المصدر السابق، ص 251.

كما أن الطابع الجبلي يغلب على طبيعة المنطقة وتشكل هذه الجبال مصدر للمياه في المنطقة، لأنها مصدر لمجموعة من منابع المياه.[1]

السهول:

أما فيما يخص سهول المنطقة، فالملاحظ عليها من خلال المصادر الجغرافية فهي متجهة نحو الجنوب وعبارة عن تلال منحدرة، حيث تتميز هذه السهول بخصوبة عالية ومن أهمها نذكر: **سهل العناصر، سهل البرقوق، سهل الفج، سهل زقالة.**[2]

ج-التوسع الهلالي في مدينة مليانة وحيازة المجال:

بعد سقوط دولة المرابطين في القرن 6هـ/12م قام علي بن إسحاق بن علي ونقل المعارك إلى المغرب الأوسط ضد الدولة الجديدة مستعينا ببني هلال، وبعدما استولى على بجاية في 580هـ زحف نحو وادي الساحل متجها نحو الغرب، فنهض أبو زكريا الحفصي وغزى تلمسان وتوقف بمليانة، وكان من العرب الهلالية المرافقة هم عمارتين على حد قول مارمول كربخال، الأولى هي عقبة أحد فروع القبائل الهلالية يعودون إلى عقبة بن يزيد ابن عيسى ابن زغبة وينتهي نسبهم إلى قيس بن عيلان[3] القاطنون على الحدود الغربية لمدينة مليانة، هؤلاء القوم يساعدهم ملوك تونس، مع أنهم لصوص قساة كالآخرين وعددهم ألف وخمسمائة فارس وعشرة آلاف راجل.

أما العمارة الثانية هي بنو عامر الذين يعمرون سهول مليانة كلها حتى بني راشد، وينتشرون نحو ليبيا إلى صحراء تكوارين ويسمون بالمليانيين أو شرفاء مليانة، وهم أثرياء جدا سيطروا على الحقول والسهول وجعلوها مراعيهم.[4]

---

[1] – إبراهيم نغلي: تاريخ مدينة مليانة من خلال الكتابات التاريخية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع20/2018، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف-الجزائر، ص 115.

[2] – يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009، ج2، ص 101.

[3] – ابن حزم: المصدر السابق، ج6، ص 105.

[4] – مارمول كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 103.

2-مدينة تاهرت:

أ-التسمية:

بفتح الهاء وسكون الراء، وتاء فوقها نقطتان اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لإحداهما تاهرت القديمة والأخرى تاهرت المحدثة، بينها وبين المسيلة ست مراحل[1]، ووردت في المصادر بلفظتين تاهرت وتيهرت واللفظتان زناتيتان، بمعنى اللبؤة.[2]

ويعتبر اسم تاقدمت وتاهرت اسمان لمدينة واحدة، عرفت بهما منذ تأسيسها على يد عبد الرحمن بن رستم* سنة (144هـ/761م) وغير أن الاسم الذي شاع في الأول هو تاهرت أو تيهرت، ثم بدأ يقل استعمال هذا الاسم ليحل محله اسم تاقدمت، حيث كانت في القرن 10هـ/16م تعرف بهذا الاسم، وربما الملاحظ لكتاب حسن الوزان (ت923هـ) ذكر اسم تاقدمت دون تاهرت.[3]

أما بخصوص معنى الكلمتين، فالأولى حسب البكري (ت487هـ) في كتابه تعني الدف[4]، وتاقدمت حسب قول حسن الوزان (ت923هـ) بأنه يعني القديم[5] أطلق عليها لوجود آثار قديمة بها، ومنه فإن كلمة قديم انتقلت من العربية إلى البربرية فأصبحت تاقدمت بعد أن أضيفت لها أدوات التأنيث، وكان تغييرا طوبونيميا معاكسا، إلا أن العرب الهلالية ظلت على اسمها القديم (تاهرت أو تيهرت) بعد طرد الإباضية منها.

---

[1] – صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي: المصدر السابق، ج1، ص 251.

[2] – محمد رمضان شاوش: الدر الوقاد، ط1، المطبعة العالمية، مستغانم-الجزائر، 1966، ص 18.

* – عبد الرحمن بن رستم: هو عبد الرحمن ابن رستم ابن هزام بن سام بن كسرى من الفرس، وهو أحد تلامذة أبو عبيدة مسلم بن أبو كريمة وإليه تنسب الدولة الرستمية؛ ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1985، ص 28.

[3] – حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 40.

[4] – البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 67.

[5] – حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 41.

يصف موقعها ياقوت الحموي (ت626هـ) فيقول: «...هي بين تلمسان وقلعة بني حماد...»[1]، وهي تقع على بعد 8 كلم غرب مدينة تيارت الحالية، وهي تحتل مكانا بين هضبتين ضمن سلسلة جبل الجزول التي يتراوح ارتفاعها على مستوى سطح البحر بين 800م و1000م، ورغم وجودها في مكان مرتفع إلا أنها تطل على أرض مستوية خصبة وصالحة للزراعة، تكثر فيها مصادر الهيدرونيميا والمتمثل في وادي المنية وروافده.[2]

ب-هيدرونيمية مدينة تاهرت (دراسة في الشبكة المائية):

-نهر منية: يشير صاحب كتاب الاستبصار أن نهر منية يأتي من الناحية الغربية إلى مدينة تاهرت، وأن لها نهرا آخر يأتي من عيون تجتمع تسمى **تاتش**، حيث تسقى بساتينها وثمارها.[3]

ويشير البكري (ت487هـ) إلى أن مدينة تاهرت على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى نهر منية، ونهر آخر يأتيها من عيون تجتمع يسمى تاتش وهو في شرقها.[4]

ج-التواجد الهلالي في مدينة تاهرت وحيازة مجالها:

تعقب على مدينة تاهرت العديد من الدويلات، حيث اعتبرت مكانا استراتيجيا لمتتبعي المذهب الإباضي، ثم أثر على اطمئنانها مع الدخول الفاطمي سنة (296هـ/909م) والاستيلاء عليها.

إلا أنه وفي سنة (409هـ/1018م) أصبحت تاهرت تابعة للدولة الحماية[5] وازدهرت مرة ثانية بعد حروب وفتن وعدم استقرار لمدة أكثر من قرن، حيث يقول الإدريسي

---

[1] – ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 07.

[2] – عبد القادر دحدوح: تاهرت-تاقدمت: معطيات ميدانية ورؤية جديدة، مجلة الدراسات في آثار الوطن العربي، ع9/ (د.ت)، جامعة منتوري، قسنطينة-الجزائر، ص 688.

[3] – مجهول: الاستبصار، ص 66.

[4] – البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص 66.

[5] – ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص 249.

(ت560هـ): «وبها ناس من البربر ولهم تجارات وبضائع وأسواق عامرة، وبأرضها مزارع وضياع جمة، وبها من نتاج البراذين والخيل كل حسن...».[1]

وفي سنة (475هـ/1082م) استطاع يوسف بن تاشفين أن يستولي على المغرب ومدينة تاهرت، ومنذ ذلك الوقت بقيت تاهرت تحت حكم الدولة المرابطية، وخلفتها الدولة الموحدية ولكن تاهرت لم تدم طويلا تحت هذا الحكم، حيث قامت القبائل العربية بالسيطرة على مختلف بواديها وأريافها[2]، وطردوا أغلب ساكنتها خاصة من الإباضية محاولين في ذلك نشر المذهب السني وهذا من الأمور الإيجابية التي تحسب على هؤلاء الأعراب، ما أدى بضعف الدويلات فيها، حيث نجد أن هؤلاء الإباضية قد توجهوا إلى مدينة وارجلان ووادي ميزاب ما أدى إلى تغييرا طوبونيميا جذريا في المنطقة، كما قاموا بالسيطرة على أراضيهم وتسمية معظم جغرافيتهم باسمهم، مخلفين أثر أورونيميا على المنطقة كجبل راشد.[3]

3-التوجه الطوبونيمي الإباضي إلى مدينة وارجلان وأثره في الاستحواذ الهلالي على المنطقة:

لعبت الصحراء في تاريخ المغرب الأوسط الوسيط دورا هاما في استقرار التجمعات البشرية، فقامت بها مراكز حضرية هامة، وبعد سقوط الدولة الرستمية توجه يعقوب بن الأفلح* إلى وارجلان** ومعه عدد كبير من العائلات الرستمية، وبعد هذه الهجرة التي قام بها الرستميون إلى مدينة وارجلان أضحت هذه الأخيرة مركزا هاما للإباضية نظرا لاتساع

[1] – الإدريسي: المصدر السابق، ص 86.

[2] – ابن خلدون: العبر، ج6، ص 220.

[3] – عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص 679.

* – يعقوب بن الأفلح: هو إمام وحاكم تاهرت ضمن دولة الرستميين بالمغرب الأوسط، امتد حكمه بين سنتي (897-901م)؛ سليمان باشا الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، دار الحكمة، لندن، 2005، ص 323.

** – وارجلان: بفتح أوله وسكون الثانية وفتح الجيم وآخره نون، هي كرة بين إفريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر كثيرة النخل والخيرات...؛ انظر: الحموي، المصدر السابق، ج6، ص 1795.

الواحة في أقاصي الصحراء[1]، حيث لم يفلح الخلفاء الفاطميون في المغرب في إرغام الإباضية في هذه المنطقة الصحراوية الخاضعة لهم عن التخلي عن مذهبهم واعتناق المذهب الإسماعيلي، كما لم تتمخض سياسة البطش والتعصب التي جرى على الفاطميون لاقتحام واحة وارجلان، إلا عن اندلاع مواجهات بينهم وبين الإباضية.[2]

ولم يقتصر الوجود الإباضي في مدينة واجلان وإنما لجأوا كذلك للاستقرار في وادي ميزاب، وكان اختيارهم لهذا المكان ليكون لدى الإباضية مكان فسيح، إلا أن هذا التفسير لم يكن الوحيد فإذ ما أخذ هذا الموضوع من الجانب الطوبونيمي سنجد أن التوطين الإباضي لكل من وارجلان وميزاب كان وراءه الهجرة الهلالية التي كانت تسعى للقضاء على المذهب الإباضي بالبلاد الواحية والصحراوية ومنه وارجلان[3]، فقد ضايقت هذه القبائل معتنقي المذهب الإباضي وسيطرت على الكثير من أراضيهم، لذلك وجد الإباضية في وادي ميزاب مكان يوفر لهم الحماية ويقيهم شر الغزوات الهلالية، ويبدو أن بني هلال عندما تحركوا نحو الصحراء كانوا قد أبعدوا أنفسهم على كل نطاق حضاري، حيث كانوا لا ينظرون للعمران إلا بكونه هدفا للإغارة عليه ونهبه.[4]

[1] – محمود إسماعيل: الخوارج في المغرب الإسلامي، دار العودة، بيروت–لبنان، 1976، ص 175.

[2] – مسعود مزهودي: المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بني هلال، (د، د)، القاهرة–مصر، 1988، ص 75.

[3] – حسن حافظ علوي: مراجعات الصراع السني الإباضي ضمن كتاب جماعي الصراع المذهبي في المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء–المغرب، 2008، ص 295.

[4] – عبد السلام همال، هجرة قبائل بني هلال وبني سليم إلى المغرب منتصف القرن 5هـ/11م، ضمن أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس 398-1427هـ/1007-2007م، أيام 9-10-11 أفريل/2007، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2007، ص 295.

حتى أن بعض المؤرخين إذ ما تم أخذ آرائهم من جانبها الطوبونيمي سنجد أنه تفسر أن الإباضية صاروا أشتاتا في صحراء ميزاب بعد سيطرة الهيلاليين عليهم، وبهذا نجد أن هؤلاء العرب الهلالية قد سيطروا على وارجلان وطاردوا الإباضية حتى وادي ميزاب.[1]

[1] – الدرجيني، طبقات الإباضية، تح: إبراهيم طلاي، ط2، (د.د)، (د.ب)، (د.ت)، ج1، ص 72.

خاتمة

خاتمة:

نخلص في نهاية هذا البحث الذي يشتمل على المتغيرات الطوبونيمية من خلال حضور العرب الهلالية إلى بلاد المغرب الأوسط (5-9هـ/11-15م) أنه تمحور حول أربع فصول رصدت نتائج مفصلة لها:

- رصدت في الفصل الأول مفاهيم تتعلق بدراسة الطوبونيميا:
- اعتبار المواقعية علما يتمتع بمنظومة مفردات تميزها عن باقي العلوم.
- كما دلتنا النصوص حول انهيار العصبيات البربرية وتأثيرها على السياسة الداخلية، ومنه ارتبطت الطوبونيميا بالعرب الهلالية من خلال أرض المغرب الأوسط.
- أما الفصل الثاني:
- كنا قد عززنا البحث هنا بتفاصيل حول استحواذ الهلالية على المدن الساحلية والتمدد إلى الداخل وميلاد مدن وأمصار جديدة وتخريب أخرى قديمة وتواجد العرب الهلالية ببلاد المغرب الأوسط شرقا وغربا، وأنهم كما عاثوا فسادا أيضا أحدثوا تغييرا، وهو ما نلاحظه في أسماء المدن وما تعنيه.
- تعتبر المجاعات والأوبئة من أبرز العوامل التي ساعدت العرب في التوطين الطوبونيمي في الجانب الغربي، وذلك من خلال استغلالها لهاته الفرصة.
- أما الفصل الثالث والرابع فتوصلت إلى أن الطبيعة البدوية للقبائل الهلالية وكذا ظروف الانكماش الديمغرافي للسهول الشرقية جعلت التوطين الهلالي ضمن السهول، وهو أدى بنا إلى ملاحظة تحول أسماء ضمن الشبكة المائية (الأودية، الأنهار...)، وكذلك مظاهر التضاريس (السهول، الجبال...) إلى أسماء عربية (هلالية) بعد أن كانت بربرية ورومية وبيزنطية، ونفس الظاهرة أكدنا وجودها بالقسم الغربي من المغرب الأوسط.

- في حين أن أسماء أغلب المدن في المغرب الأوسط لا تعرف التبدل الطوبونيمي لأن التوطين الهلالي لم يشملها.

ونسأل الله عز وجل أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة وأن يجعل بذرة هذا العمل طيبة.

الملاحق

الملحق رقم (01): جدول يمثل التغيير الطوبونيمي لأسماء المدن

الاسم القديم	الاسم العربي	المصادر التي أشارت إليها
هيبوريجيوس–هيبون	بلاد العناب–بونة–عنابة	محمد الصغير غانم، ص 224. حسن الوزان، ص 48.
صلدة–صلداي	بجاية	حسن الوزان، ص 50. صفي الدين عبد المؤمن، ص 163.
Rasubbicaral	مرسى الدجاج	محمد البشير شنيتي، ص 30 مجهول، الاستبصار، ص 131.
سيرتا	قسنطينة	عبد العزيز فيلالي، ص 15–16. الحموي، ج4، ص 395.
باغاي–باغايا	باغاية	هشام جعيط، ص 58. ياقوت الحموي، ج1، ص 154.
ثوبونا –طبن المدينة	طبنة	عبد الحكيم أوكعور، ص 22–23. اليعقوبي، ص 85.
المرسى الصغير	وهران	محمد يوسف الزياني، ص 44.
بوماريا	تنمسان–تلمسان	–Stephan Gsell, p 161. المقري، ج7، ص 134.
ماليانا–زوكابار–كولونيا أغوسطا	ملأنة–مليانة	محمد الحاج الصادق، ص 41. ابن خلدون، العبر، ج2، ص 544.
تاهرت	تاقدمت–تاهرت	محمد رمضان شاوش، ص 18. أبو عبيه الله البكري، ص 67.

الملحق رقم (02): جدول يمثل التغيير الهيدرونيمي للمدن (الأودية)

اسم الوادي	مكان التواجد	المصادر التي أشارت إليه
وادي سيبوس	بونة	مرزوق بتة، ص 284.
وادي بونموسة	بونة	مرزوق بتة، ص 284.
الوادي الكبير	بجاية	ياقوت الحموي، ج1، ص 339.
وادي قورصو	مرسى الدجاج	المقدسي، ص 216-218.
وادي بودواو	مرسى الدجاج	ابن حوقل، ص 67، 77.
وادي يسر	مرسى الدجاج	ابن حوقل، ص 67، 77.
وادي الرمال	قسنطينة	البكري، المغرب في ذكر إفريقية المغرب، ص 63.
الوادي العميق	قسنطينة	عبد العزيز فيلالي، ص 08.
وادي باغاي	باغاية	الحميري، ص 75.
وادي الرحى (الرحا)	وهران	يحي بوعزيز، ص 21.
وادي بوتان	مليانة	حسن الوزان، ص 155.

الملحق رقم (03): جدول يمثل التغيير الهيدرونيمي للمدن (الأنهار)

اسم النهر	مكان التواجد	المصادر التي أشارت إليه
نهر الصومام	بجاية	برانشفيك روبار، ص 412.
نهر بيطام	طبنة	الإدريسي، ص 172.
نهر باديس	تلمسان	ابن سعيد المغربي، ص 140.
نهر يسر	تلمسان	ابن سعيد المغربي، ص 140.
نهر الصفصيف	تلمسان	ابن الحاج النميري، ص 131.
نهر التافنة	تلمسان	الحميري، ص 135.
نهر الشلف	مليانة	حسن الوزان، ص 155.
نهر منية	تاهرت	مجهول، الاستبصار، ص 66. البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 66.

الملحق رقم (04): جدول يمثل التغيير الأورونيمي للمدن (الجبال)

اسم الجبل	مكان تواجده	المصادر التي أشارت إليه
جبال الإدوغ	بونة	بلقاسم بلعرج، ص 06.
جبال ربى بوقنطاس وربى البلايطة	بونة	سعيد دحماني، من هيبون بونة إلى عنابة، ص 11-12.
جبال جرجرة	بجاية	حسن الوزان، ج2، ص 50.
جبال أمسيون	بجاية	مجهول، الاستبصار، ص 368.
جبال الرحمة	بجاية	ابن سعيد المغربي، ص 142.
جبال البابور	بجاية	ابن سعيد المغربي، ص 50.
جبال البيبان	بجاية	العمري شهاب الدين، ص 08.
جبال الأوراس	باغاية	الحميري، ص 76. مجهول، الاستبصار، ص 163.
جبال مرجاجو	وهران	يحي بوعزيز، ص 22.
جبال الظهرة	مليانة	إبراهيم نغلي، ص115.
جبال زكار	مليانة	إبراهيم نغلي، ص 115.

الملحق رقم (05): جدول يمثل التغيير الأورونيمي للمدن (السهول)

اسم السهل	مكان تواجده	المصادر التي أشارت إليه
السهل الصغير	بونة	سعيد دحماني، بونة فن وثقافة، ص 11.
السهل الكبير	بونة	عساسلة آمنة، ص 04.
سهل الوادي الكبير	بجاية	العمري شهاب الدين، ص 08. البلوي، ج1، ص 153. مجهول، الاستبصار، ص 21.
سهل يسر	مرسى الدجاج	المقدسي، ص 328.
سهل المقطع	وهران	يحي بوعزيز، ص 22.
سهل نهر الصفصيف	تلمسان	ابن الحاج النميري، ص 487.
سهول تاسلة	تلمسان	الحسن الوزان، ج2، ص 25.
سهول الحرطون	تلمسان	الحميري، ص 137.
سهل الحنايا	تلمسان	عبد العزيز فيلالي، ج1، ص 171.
سهل العناصر	مليانة	يحي بوعزيز، ص 101.

الملحق رقم (08): خريطة تمثل التغيير الهيدرونيمي والأورونيمي لمدن المغرب الأوسط

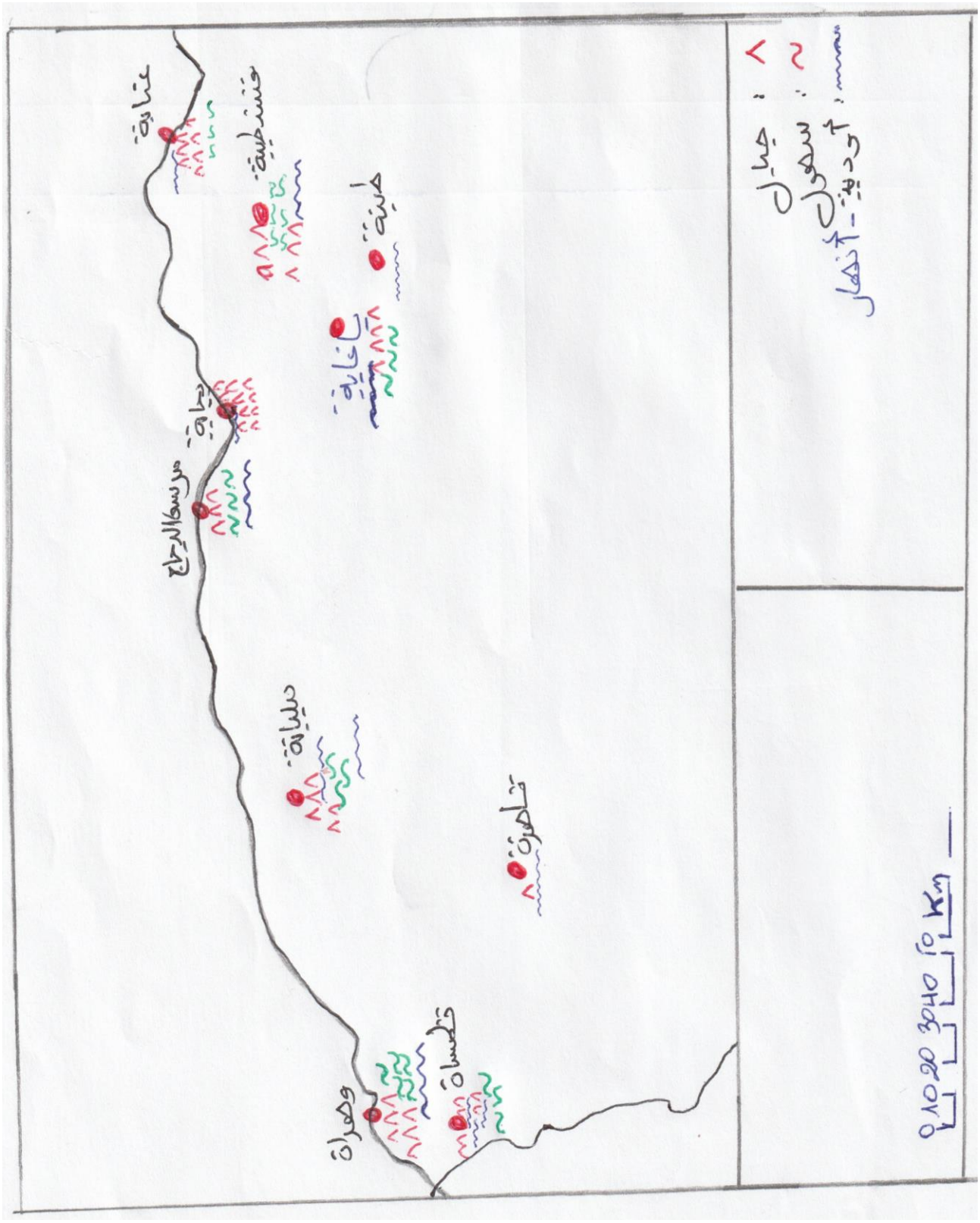

الملحق رقم (07): خريطة تمثل توزيع القبلي الهلالي في المغرب الأوسط

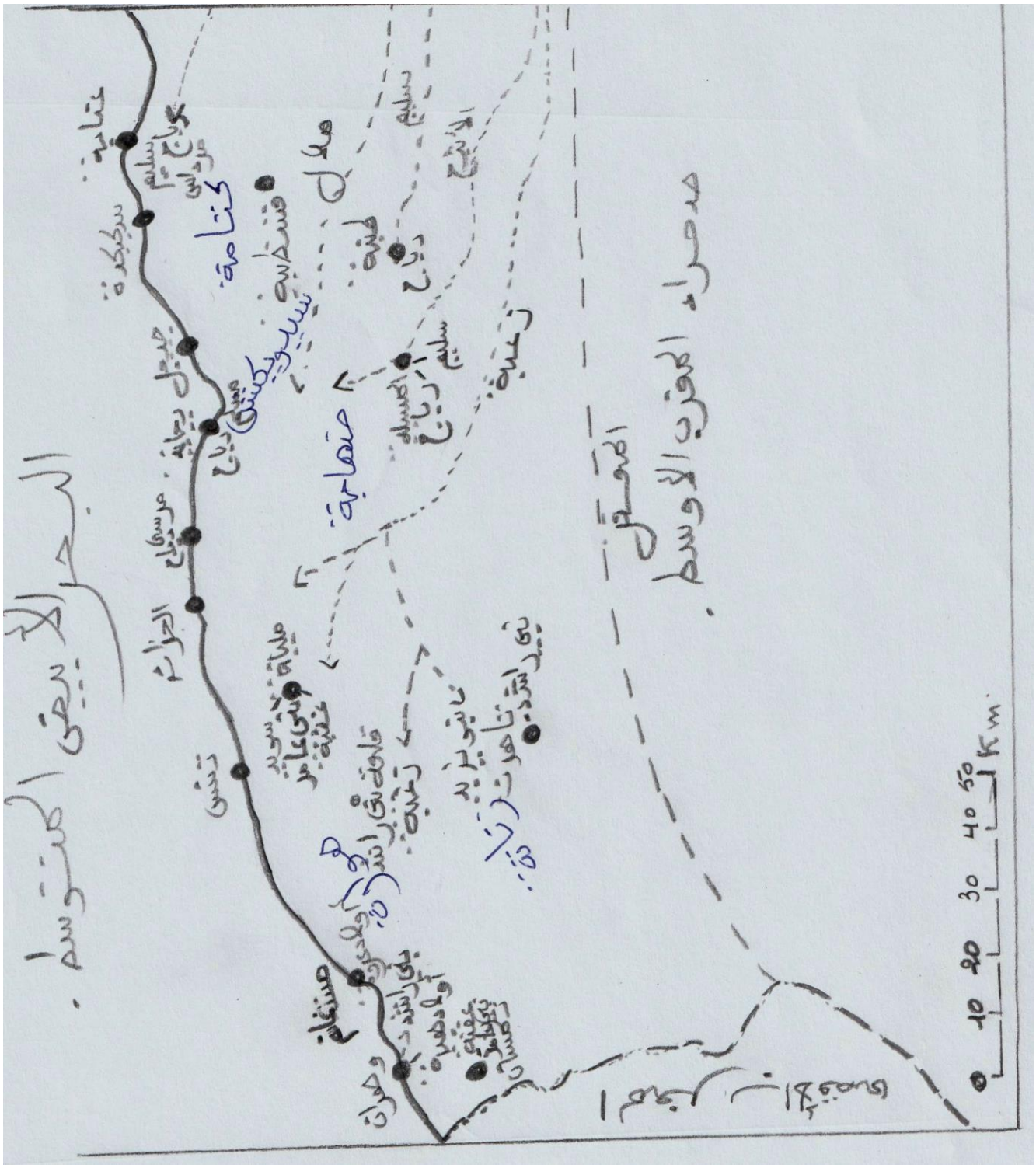

المصدر: ابن خلدون: العبر، ص 13-269.

قـائمة

البـبليـوغـرافيـا

قائمة الببليوغرافيا:

المصادر:

- ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت630هـ/1233م):
  - الكامل في تاريخ، ط2، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1987، ج10.
  - اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد–العراق، (د.ت)، ج3.
- أحمد بن محمد التلمساني المقري (ت1041هـ/1632م):
  - نفح الطيب وغصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صاد، بيروت–لبنان، 1968، ج7
- الإدريسي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الإدريس الحمودي (ت 560هـ/1165م):
  - نزهة مشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة–مصر، 2002، مج1.
- الأصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (حي في القرن 4هـ/10م):
  - المسالك والممالك، دار صاد، بيروت–لبنان، 2004.
- البكري أبو عبيد الله (ت487هـ/1094م):
  - المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، نشر دي سيلان، الجزائر، 1857.
  - معجم من استعجم من أسماء البلاد والمواقع، (د.د)، (د.ب)، (د.ت)، ج1.
- البلوي أبو البقاء خالد بن عيسى الأندلسي (ت 767هـ/1365م):

- تاج المفرق في تحلية علماء المشرق تح: الحسن السايح، نشر صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المغرب والأمارات العربية المتحدة، مطبعة فضالة، المحمدية-المغرب، 1964، ج1.

- أبي جعفر عبد الولي بن أحمد عبد الولي البلسني الأندلسي (ت488/1095م):
  - تذكرة الألباب بأصول الأنساب، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة-مصر، 2005

- ابن حزم الأندلسي محمد بن علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ/1063م):
  - جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1982

- الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ت923هـ/1554م):
  - وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، منشورات الجمعية المغربية لتأليف والترجمة، المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1983، ج2.

- ابن حوقل أبي القاسم النصيبي (ت367هـ/988م):
  - صورة الأرض، ط2، دار صاد، بيروت-لبنان، 1938.

- ابن خلدون عبد الرحمن (ت808هـ/1405م):
  - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 2000.
  - رحلة ابن خلدون، تح: محمد بن تاويت الطنجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2004.

- الدرجيني أبو العباس احمد سعيد (670هـ/1271م):

_طبقات الإباضية، تح: إبراهيم طلاي، ط2، (د.د)، (د.ب)، (د.ت)، ج1.

- ابن أبي زرع الفاسي (ت726هـ/1326م):

– الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة، الرباط–المغرب، 1972

- ابن سعيد المغربي (ت685هـ/1286م):

– الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، 1970.

- ابن الصغير (حي في القرن3/ 9م):

– أخبار الأئمة الرستميين، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1985

- صفي الدين بن عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت739هـ/1338م):

– مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي محمد البخاري، دار الجبل، بيروت–لبنان، 1992، ج1.

- الطبري أبو جعفر محمد بن الجرير (ت 310هـ/932م):

– تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، ط2، دار التراث، بيروت–لبنان، 1387هـ، ج1

- أبو عبد الله محمد الصنهاجي (ت 626هـ/1323م):

– أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم، تح: جلول أحمد بداوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

- العبدري محمد البلنسي (ت720هـ/1320م):

– الرحلة المغربية، تق: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007.

- ابن عذارى المراكشي (712هـ/1312م):

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: جيمس كولان وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت–لبنان، 1983، ج1.

- العمري شهاب الدين أحمد بن يحي (ت749هـ/1384م):
  - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (د.ت).

- القاضي النعمان (ت363هـ/974م):
  - افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.

- القلقشندي أحمد ابن علي ابن أحمد الفرازي (ت821هـ/1418م):
  - صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة–مصر، 1915، ج5.

- ابن قنفذ أحمد بن حسن القسنطيني (ت810هـ/1407م):
  - أنس الفقير وعز الحقير، تح: محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968.

- ابن الكلبي هشام أبو منذر محمد بن سائب (110هـ/819م):
  - جمهرة أنساب العرب، تح: محمد فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، (د.ط)، (د.ت).

- لسان الدين ابن الخطيب (ت776هـ/1374م):
  - معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال سانة، المكتبة الثقافية الدينية، الجزائر، 2002.

- مارمول كريخال (979هـ/1571م):
  - إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط–المغرب، 1984.

- مصدر مجهول:
  - الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء–المغرب، 1985.
- المقدسي شمس الدين أبي عبد الله بن أحمد بن أبي بكر (ت380هـ/991م):
  - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة–مصر، 1991.
- الناصري أبي العباس شهاب الدين أحمد بن خالد محمد (ت1315هـ/1887م):
  - الاستقصاء لدول المغرب الأقصى، تح: محمد عثمان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 2007، مج1.
- النميري ابن الحاج إبراهيم بن عبد الله بن محمد(ت768هـ/1374م):
  - فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تح: محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1990.
- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/1333م):
  - نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد الم&جيد ترجيتي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (د.ت)، ج2
- ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ/1229م):
  - معجم البلدان، تح: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (د.ت)، ج4.

المراجع:

- أبو ضيف مصطفى :

- القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

- باشا الباروني ليمان :
  - الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، دار الحكمة، لندن، 2005.
- برانشيفيك روبار:
  - تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن الثالث عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1988، ج2.
- البركة محمد وآخرون:
  - الطبوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية، مطبعة إفريقيا الشرق، المغرب، 2012.
- بنميلح عبد الله:
  - أسماء الإماء في المغرب الإسلامي الوسيط محاولة أنثروبونيمية، كلية الآداب طهر المهراز، فاس–المغرب، (د.ت).
- بوبة مجاني:
  - المذهب الإسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب، منشورات زمن، الرباط–المغرب، 2005.
- بورويبة رشيد :
  - الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.
- بوشنافي منير :
  - المدن القديمة في الجزائر، سلسلة الفن والثقافة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978

- بوعزيز يحي :
  - مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009
  - الموجز في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009، ج2.
- البياض عبد الهادي :
  - الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق6-8هـ/12-14م)، دار الطليعة، بيروت-لبنان، 2008.
- الجيلالي عبد الرحمن:
  - تاريخ الجزائر العام، المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار والطباعة، رويبة-الجزائر، 2010، ج1.
- حاجي خليفة:
  - كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (د.ت)، ج1.
- حافظ علوي حسن :
  - مراجعات الصراع السني الإباضي ضمن كتاب جماعي الصراع المذهبي في المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب، 2008.
- خالدي عبد الحميد :
  - الوجود الهلالي السليمي، دار هومه، الجزائر، 2012.
- دحماني سعيد :
  - عنابة فن وثقافة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية-الجزائر، 1983.
  - من هيبون بونة إلى عنابة، تاريخ تأسيس قطب حضاري، عنابة، اللجنة السياحية والرياضة، 2002.

- دغفوس راضي :
  - دراسات في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2006.
- روجي ادريس الهادي :
  - الدولة الصنهاجية، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1992، ج1.
- الريحاني محمد سعيد :
  - الاسم المغربي وإرادة التفرد، مطبعة سليكي وإخوانه، فاس–المغرب، 2009.
- الزائدي محمد رجب :
  - قبائل العرب في ليبيا، منشورات دار الكتب الليبي، بنغازي–ليبيا، 1968، ج2.
- شاوش محمد رمضان :
  - الدر الوقاد، ط1، المطبعة العالمية، مستغانم–الجزائر، 1966.
- الشنيتي محمد البشير :
  - أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة الجزائر، 2003
  - الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ج1.
- الصغير غانم محمد :
  - معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة–الجزائر، 2001.
- الطمار محمد:

- تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

- عبدلي لخضر:

- التاريخ السياسي للملكة تلمسان في عهد بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

- العروي عبد الله:

- مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء–المغرب، 2009.

- عويس عبد الحليم:

- دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، 1991.

- فيلالي عبد العزيز:

- مدينة قسنطينة في العصر الوسيط، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة–الجزائر، 2002.

- فيلالي عبد العزيز:

- تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ج1.

- كحالة عمر رضا:

- معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، المكتبة الهاشمية، دمشق–سوريا، 1949، ج3.

- مبارك مبارك:

- معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني، بيروت–لبنان، 1995

- محمد بن يوسف الزياني:

- دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

- محمد حسن:

- المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، جامعة تونس الأولى، تونس، 1999، ج1.

- الجغرافيا التاريخية لإفريقية، (د.د)، (د.ب)، (د.ت)

- محمود إسماعيل:

- الخوارج في المغرب الإسلامي، دار العودة، بيروت–لبنان، 1976

- مزهودي مسعود:

- المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بني هلال، (د، د)، القاهرة–مصر، 1988

الرسائل الجامعية:

- حميدي نجاة ورحالي رفيقة:

- الطوبونيميا أسماء وأماكن ولاية البيض دراسة وصفية وتحليلية، مذكرة ليسانس، كلية الأدب واللغات والفنون، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة–الجزائر، 2018–2019.

- زياني الصادق:

- الجغرافية التاريخية لبلاد الزاب، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الأدب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة–الجزائر، 2018–2019.

- عساسلة آمنة:

- أونوماستية أفراد مجتمع هيبوريجيوس (عنابة) ومجالها الجغرافي من خلال الوثائق البيوغرافية اللاتينية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة، قسم الآثار، جامعة قالمة-الجزائر، 2018-2019.

- نجراوي فاطمة الزهراء:

- أسماء القرى في مدينة تلمسان (دراسة واقعية)، مذكرة ماجستير في علم اللهجات، قسم الآداب، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر، 2008-2009

- هدية سارة:

- مواقعية منطقة تلمسان دراسة لنماذج من بلدياتها، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر، 2007-2008.

المقالات والملتقيات والندوات:

- بن نعمان إسماعيل:

- مدينة مرسى الدجاج من خلال النصوص التاريخية والبقايا الأثرية، مجلة العصور الجديدة، ع 19-20/صيف خريف أكتوبر 2015.

- أنكادي يوسف و البودان نور الدين:

- مفاهيم ديموغرافية الحديث الديمغرافي والظاهرة الديموغرافية، مجلة كنانيش، ع 3/ (د.ت).

- البركة محمد:

- الطوبونيميا والبحث التاريخي، محاولة في تحديد أليات البحث، دورية كان التاريخية، ع24/ يونيو /2014

- بلعرج بلقاسم:

- بونة (عنابة) كما وصفها الرحالة العرب والغربيون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قالمة-الجزائر، (د.ت).

- بن نعمان إسماعيل:

- مدينة مرسى الدجاج من خلال النصوص التاريخية والبقايا الأثرية، مجلة العصور الجديدة، ع 19-20/صيف خريف أكتوبر 2015.

- بورملة خديجة:

- مدينة مليانة خلال العصر الوسيط، دراسة تاريخية من خلال كتب الجغرافية والرحلة، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية، ع2017/1

- بونابي طاهر:

- ظاهرة الاندماج الهلالي في المنظومة الصوفية بالمغرب الأوسط خلال القرن (8هـ/14م)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع 2011/12، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة-الجزائر.

- القبيلة والدولة بقلعة بني حماد، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد، أيام 9 -10-11/ أفريل 2007، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة المسيلة-الجزائر،2007.

- دحدوح عبد القادر:

- تاهرت-تاقدمت: معطيات ميدانية ورؤية جديدة، مجلة الدراسات في آثار الوطن العربي، ع9/ (د.ت)، جامعة منتوري، قسنطينة-الجزائر.

- دريس محمد أمين:

- إشكالية ترجمة الأسماء المواقعية من منظور استراتيجي، تر: *jordan journal modern longujes ant lettérature, Jordon, 2017.*

- العربي خالد:

– المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني، دورية كان التاريخية، (د.د)، (د.ب)، (د.ت).

- شويط عبد العزيز:

– دراسة البنية في المنجز النقدي المغربي القديم، دراسة في طوبونيميا المواقع...، جامعة جيجل–الجزائر، (د.ت).

- مرزوق بتة:

– مدينة بونة وموقعها في العصر الوسيط، (د.د)، المسيلة–الجزائر، (د.ت).

- نغلي إبراهيم:

– تاريخ مدينة مليانة من خلال الكتابات التاريخية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع2018/20، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف–الجزائر.

- همال عبد السلام:

– هجرة قبائل بني هلال وبني سليم إلى المغرب منتصف القرن 5هـ/11م، ضمن أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس 398–1427هـ/1007–2007م، أيام 9–10–11 أفريل/2007، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2007..

المراجع باللغة الأجنبية:

- *alloua Amara:*

  - *entre la massif de l'aures et la osise, Apparition evoletion et disparition des communautés: badites du zab (VIII- XIV Siècle), revue de monde de la méditerranée.*

- *Ariane Deluz:*

  - *Anthroponymie et recherche historique, in L'Homme, Tome 7, - n°1, 1967.*

- *Conbuza-louis :*
  - *L'évolution des cités Tell en Ifrikya du VIIe au X le Siècles office des.*
- *Foudil Chérifien:*
  - *dictionaries de l'hydronymi, général de l'afrique du nord , 31 aout 2015, 10:00.*
- *Stéphane Gsell:*
  - *Histoire ancien de L'Afrique du Nord, Tome 1, Libraire hachette, 198.*

الفهارس:

- فهرس الأماكن
- فهرس القبائل
- فهرس الأعلام
- فهرس المحتويات

فهرس الأماكن:

-أ-

- أبها: ص 14
- آسفي: ص 22
- أشير: ص 37
- إفريقيـة: ص 14، 19، 20، 23، 29، 34، 42، 44، 45
- الأندلس: ص 42، 53
- الأوراس: ص 43، 44، 50

-ب-

- باغاية: ص 43، 44، 45، 46
- بجايــة: ص 21، 24، 33، 43، 45، 64
- بونة: ص 29، 30، 33، 39، 40

-ت-

- تلمســـــان: ص 23، 26، 53، 56، 61، 66
- تهامة: ص 18

-ج-

- الجريد: ص 68
- جزائر بني مزغناي: ص 29، 37، 56
- جيجل: ص 39
- الحجاز: ص21

-خ-

- خنشلة: ص 63

-ز-

- الــزاب: ص 23، 43، 45، 46، 47، 49، 50
- زويلة: ص 21

-س-

- سجلماسة: ص 68
- سوق حمزة: ص 37

-ش-

- الشام: ص 18، 21
- الشلف: ص 63

-ط-

- الطائف: ص 18
- طبنة: ص 43، 47

-ق-

- قســـــنطينة: ص 20، 24، 32، 38، 40، 41، 44، 46، 50، 51
- قلعــة بنــي حمــاد: ص 23، 36، 37، 66
- القل: ص 39، 40

-م-

- المغـرب الأوسـط: ص 17، 20، 23،
34، 40، 58، 60، 64
- مرسى الدجاج: ص 37، 39
- مستغانم: ص 21، 56
- مصر: ص 21، 60
- مكة المكرمة: ص 18
- ملوية: ص 23، 61
- مليانة: ص 62
- ميلة: ص 40

-ن-

- نوميديا: ص 22، 29

-و-

- وهران: ص 21، 26، 53، 61

فهرس القبائل:

-أ-

- الأثبج: ص 20، 42، 44، 45، 46
- أولاد سويد: ص 22، 27، 50
- أولاد أشجع: ص 22
- أولاد عروة: ص 53، 63
- أولاد هبرة: ص 21، 54

-ب-

- البربر: ص 23، 25، 39، 57
- بني تجين: ص 23، 26، 61
- بنـــي زيـــري: ص 22، 32، 42، 43، 49
- بني سليم: ص 18، 21، 22
- بني عامر: ص 27، 55، 56، 64
- بني عبد الواد: 23، 61
- بني مرين: ص 23، 61
- بني واسين: ص 23، 61
- بني يفرن: ص 53
- بني يعقوب: ص 61

-ج-

- جشم: ص 20

-ح-

- حصين: ص 61
- الحمـــاديين: ص 23، 36، 42، 43، 45، 49

-د-

- دريد: ص 20
- الديالم: ص 61

-ذ-

- الذواودة: ص 42، 46

-ر-

- رياح: ص 21، 22، 42، 49

-ز-

- زغبة: ص 21، 22، 61
- زلدوي: ص 24
- زناتة: ص 23، 49، 57، 61
- زواوة: ص 24

-س-

- سيدوكش: ص 24

- ص-

- صنهاجة: ص 22، 23

-ع-

- عقبة: ص 27، 64
- عوف: ص 21

-ق-

-ك-

- كتامة: ص 23، 24
-كرفة: ص 20
-م-
- مرداس: ص 30
- الموحدون: ص 61
-ه-
- هوارة: ص 24

فهرس الأعلام:

-أ-

- ابن الأثير: ص 19

-ب-

- بحتي من ولد يعلى المغراوي الزناتي: ص 23، 61
- البكري: ص 14، 38، 65

-ح-

- ابن حزم: ص 19
- حسن الوزان: ص 30، 61، 65
- ابن حوقل: ص 30
- أبو حمو موسى: ص 60
- الحميري: ص 47، 59

-خ-

- ابن خلاص: ص 56
- ابن خلدون: ص 19، 22، 25، 30، 34، 42، 47، 48، 61، 62

-ر-

- روجار الثاني: ص 32

-ز-

- أبو زكريا الحفصي: ص 56، 64

-س-

- أبي سعيد خليفة بني اليفريني: ص 23
- سليم ابن منصور ابن عكرمة ابن خفصة: ص 21
- سعيد ابن موسى ابن أحمد الرياحي: ص 50

-ع-

- عامر بن صعصعة بن بكر بن هوزان: ص 19
- عثمان بن علي بن أحمد الرياحي: ص 49، 50
- ابن عذارى: ص 48
- أبو عنان: ص 46

-ف-

- فيليب المهدوي: ص32

-ق-

- قسطنطين الأكبر: ص 40

-ك-

- الكاهنة: ص 24

-م-

- مسعود بن زمام: ص 42
- المعز ابن باديس: ص 19، 49
- المعز لدين الله الفاطمي: ص 24
- المنتصر بالله الفاطمي: ص 42

- المنصور بن الناصر: ص 32

-ن-

- الناصر بن علناس: ص 22، 34، 36

-ي-

- أبي يزيد بن مخلد بن كيداد: ص 24
- يعقوب بن علي: ص 26، 50
- اليعقوبي: ص 47

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة..... أ

الفصل الأول

التاريخ والطوبونيميا (المفاهيم والحقائق)

أولا: مفهوم الطوبونيم..... 11

ثانيا: مفهوم الأنثروبونيم L'anthroponymie..... 12

ثالثا: مفهوم الهيدرونيم والأورونيم 14

1-مفهوم الهيدرونيم Haydronyne..... 14

2-مفهوم الأورونيم Orornyme..... 14

ثالثا: العلاقة بين الطوبونيميا والتاريخ..... 15

الفصل الثاني

تاريخية الحضور الهلالي بالمغرب الأوسط (ق5هـ/11م)

أولا: نبذة تاريخية حول العرب الهلالية بالمشرق..... 18

ثانيا: بطون بني هلال في المغرب الأوسط..... 19

ثالثا: حضور العرب الهلالية إلى بلاد المغرب الأوسط..... 22

رابعا: العوامل المساعدة على توطين العرب الهلالية في المغرب الأوسط..... 23

الفصل الثالث

مظاهر المتغيرات الطوبونيمية بالقسم الشرقي من المغرب الأوسط من خلال حركة حيازة المجال والتوطين الهلالي (5-6هـ/11-12م)

أولا: التواجد الهلالي في السواحل الشرقية (5-6هـ/11-12م)..... 29
1-مدينة بونة..... 29
أ-التسمية..... 29
ب-هيدرونيمية مدينة بونة (دراسة في الشبكة المائية)..... 30
ج-أورونيميا مدينة بونة (دراسة في التضاريس)..... 31
د-التوسع الهلالي في مدينة بونة وحيازة المجال..... 32
2-مدينة بجاية..... 33
أ-التسمية..... 33
ب-هيدرونيمية مدينة بجاية (دراسة في الشبكة المائية)..... 34
ج-أورونيمية مدينة بجاية (دراسة في التضاريس)..... 34
د-التوسع الهلالي في منطقة بجاية وحيازة المجال..... 36
3-مدينة مرسى الدجاج..... 37
أ-التسمية..... 37
ب-هيدرونيمية مرسى الدجاج (دراسة في الشبكة المائية)..... 38
ج-أورونيمية منطقة مرسى الدجاج (دراسة في التضاريس)..... 39
د-التوسع الهلالي في مدينة مرسى الدجاج وحيازة المجال..... 39
ثانيا: التواجد الهلالي في السواحل الداخلية الشرقية بالمغرب الأوسط (5-6هـ/11-12م).
..... 40
1-مدينة قسنطينة..... 40

أ-التسمية..... 40
ب-هيدرونيميا مدينة قسنطينة (دراسة في الشبكة المائية)..... 41
ج-أورونيمية مدينة قسنطينة (دراسة في التضاريس)..... 41
د-السيطرة الهلالية على مدينة قسنطينة وحيازة مجالها..... 42
2-بلاد الزاب (باغاية وطبنة أنموذجا)..... 43
أ-باغاية..... 43
ب-مدينة طُبنة..... 47
3-المؤسسات الهلالية في بلاد الزاب والأوراس (القصور والرباطات أنموذجا)..... 49

الفصل الرابع

المتغيرات الطوبونيمية وأثرها في حيازة المجال من طرف الهلالية في الجانب الغربي بالمغرب الأوسط (7-9هـ/13-15م)

أولا: الوجود الهلالي في السواحل الغربية (7-9هـ/13-15م)..... 53
1-مدينة وهران..... 53
أ-التسمية..... 53
ب-هيدرونيمية مدينة وهران (دراسة في الشبكة المائية)..... 54
ج-أورونيمية منطقة وهران (دراسة في التضاريس)..... 54
د-التواجد الهلالي في مدينة وهران وحيازة المجال..... 65
2-مدينة تلمسان..... 65
أ-التسمية..... 65
ب-هيدرونيمية مدينة تلمسان (دراسة في الشبكة المائية)..... 58
ج-أورونيمية مدينة تلمسان (دراسة في التضاريس)..... 59
د-التواجد الهلالي في مدينة تلمسان وحيازة المجال..... 60

ثانيا: التواجد الهلالي في السهول الغربية في المغرب الأوسط (ق7-9هـ/13-15م) 62
1-مدينة مليانة 62
أ-التسمية 62
ب-أورونيمية مدينة مليانة (دراسة في التضاريس) 63
ج-التوسع الهلالي في مدينة مليانة وحيازة المجال 64
2-مدينة تاهرت 65
أ-التسمية 65
ب-هيدرونيمية مدينة تاهرت (دراسة في الشبكة المائية) 66
ج-التواجد الهلالي في مدينة تاهرت وحيازة مجالها 66
3-التوجه الطوبونيمي الإباضي إلى مدينة وارجلان وأثره في الاستحواذ الهلالي
على المنطقة 67
خاتمة 71
الملاحق 74
قائمة المصادر والمراجع 82
فهرس الأماكن 98
فهرس القبائل 100
فهرس الأعلام 102
فهرس المحتويات 103
ملخص الدراسة

الملخص:

هذه الدراسة هي بحث جغرافي ضمن رؤية تاريخية، وضحنا من خلالها الوضعية الطوبونيمية لبلاد المغرب الأوسط خلال الفترة (5-9هـ/11-15م)، حاولنا من خلالها إظهار التغيير الطوبونيمي الذي حدث في بلاد المغرب الأوسط.

لم تكن هذه الدراسة مجرد عرض طوبونيميا ولا عرضا كرونولوجيا للأحداث التي شهدتها مدن المغرب جراء الهجرة الهلالية، وإنما كانت عرضا لمختلف فروع الدراسة الطوبونيمية ضمن الحراك الزمني لبلاد المغرب الأوسط.

لقد عاش المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة حركة اجتماعية قوية بمجيئ الهلاليين، وكان هذا بشهادة الرحالة والجغرافيين المعاصرين لهذه الفترة، حيث كان مجتمع المغرب الأوسط يعيش خلال هذه الفترة في إطار لا يخلو من تغلب عنصر على آخر وكان نظام الدويلات هو الإطار العام الذي يسوده، حيث نجد أنه تأثر بالظروف المحيطة به التي استغلها الهلاليين للتوسع في المجالات من حروب وأوبئة ومجاعات ليلقي هذا على المغرب الأوسط بثقله وتناقضاته لتعاد رسم الخريطة الطوبونيمية الهلالية لبلاد المغرب الأوسط.

إن الهجرة الهلالية هي ظاهرة حضارية كان لها أثر طوبونيميا في تنظيم السيرورة الجغرافية ضمن الإطار التاريخي لبلاد المغرب الأوسط ككل.

الكلمات المفتاحية: المغرب الأوسط، الطوبونيميا، الحركة الاجتماعية، الحروب والمجاعات.

Summary :

The present study is a geographical research within a historical vision through which we have explained the toponymic situation of the Central Maghreb during the period 5 Hegira - 9 Hegira corresponding to 11 - 15 AD. Also, we have tried to show the toponymic change that has occurred in the Central Maghreb.

The study was not only a toponymy presentation nor a chronological presentation of the events experienced by the cities of the Maghreb following the Hilalian migration but it is also a presentation of the different branches of the toponymic study during the chronological mobility of the Central Maghreb.

Indeed, the Islamic Maghreb in general and the Central Maghreb in particular experienced strong social mobility with the arrival of the Bani Hilal, through the testimony of travelers and geographers of that time.

The society of the Central Maghreb at that time lived within a framework where one element dominated another and in which the system of small states reigned. Indeed, the Central Maghreb was influenced by the circumstances that surrounded it that the Hilalians used for their expansion in terms of wars, epidemics and famine which weakened the Central Maghreb with its contradictions leading to the modification of the toponymic Hilalian map.

The Hilalian migration to the Central Maghreb is a civilizational phenomenon that has had a toponymic impact on the organization of the geographical process within the historical framework of the Central Maghreb as a whole.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم

الرقم: / ق...../ك.ع.إ.إ.ج/2018

المسيلة في :

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: المتغيرات الدولية المؤثرة من خلال حرب الخليج الثانية ..... في بلاد المغرب الأوسط (1990/1991م) .....

الشعبة: التاريخ ..... **التخصص:** التاريخ العسكري في العصر الوسيط

إعداد الطالب(ة):

1- ..... رقم التسجيل: 2013509613 الفوج: 01 .....

إشراف: أ.د. ..... **الرتبة:** أستاذ التعليم العالي .....

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2018/2017 وأسمح بإيداعه لإدارة القسم.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم : التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) لـــزرخاريمة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 310334

الصادرة بتاريخ 10/10/2018 عن دائرة/ بلدية المسيلة

المسجل(ة) بكلية العلوم الإنسانية و اجتماعية قسم : التاريخ

والمكلف بانجاز أعمال بحث (مذكرة ماستر، مذكرة ماجيستير، أطروحة دكتوراه) الموسومة بـ :

المتغيرات الطوبونيمية من خلال دفتر العرب

الهلالية في بلاد المغرب الأوسط (٢ - ٥هـ / ١١ - ١٢م)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ

إمضاء المعني

08 جانفي 2020

عن رئيس الجامعة وبتفويض منه

عمارة بدر